مشروعية التحية في الإسلام

ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 35 - العدد 996 - الجمعة 5 رجب 1423 هـ - الموافق 13 سبتمبر 2002

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يقول في اجتماع لرؤساء المجالس العلمية :

ان المد الإسلامي في المغرب هو مد إيجابي وفيه خير كثير لهذا البلد الأمين ومن شأنه حماية المجتمع من الآفات الخلقية والاجتماعية وجعله مجتمعا آمنا ومتماسكا يتعاون أفراده على الخير والبر والتقوى

الإسلام دين ودولة

جامع القرويين في كتابات الأوروبيين

لا إرهاب في الإسلام

نرى بعض الصحف تطالعنا بمقالات تنعث الإسلام بما هو براء منه كما ينسب لبعض الشخصيات كلام يسيء إلى الإسلام والمسلمين وإلى سمعة هذا الدين الرحماني وهذا النوع من التقول الذي لا أساس له من الصحة بالنسبة لمن يشير إلى الإسلام بالتطرف والدكتاتورية والعنف لا يصدر إلا ممن يجهل حقيقة الإسلام أو يتجاهل مراميه السامية وأهدافه النبيلة وعقيدته الإصلاحية...

إن ديننا الحنيف يدعو إلى الله وإلى سبله القويمة بالحكمة لا إكراه فيه ولا تحجر ولا تزمت طريقه السوي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا من أعمى الله بصيرته عن صالح حاله ومآله.

يبين لمن يدعوه للعقيدة السليمة ما تنطوي عليه هذه الدعوى من تهذيب النفس وإصلاحها والسهر على استقامتها والحرص على أن يكون المتحلي بتطبيقها مفطورا في شخصه الكريم حب ما جاء به ديننا من الحث على نصح البشرية وزرع الإيخاء بين أفراد جميع الإنسانية على اختلاف سلالاتها وألوانها وطبقاتها وشرائحها، ونشر المحبة والسلم والسلام والوئام بين سكان هاته الكرة الأرضية بصفة عامة، هاهو كتاب الله يقول جل عن قائل: "لا إكراه في الدين" أبعد هذا النص الصريح الذي لا يقبل التأويل يحاول متقول أن يلبس الإسلام برداء غير ردائه أو يزرع في جسمه السليم ما هو غريب عليه، هذا هو عين التجني على دين الفطرة على دين الدفاع الحقيقي عن حقوق الإنسان بدون تبجح ولا تدليس ولا دعاية، فعلى عباد الله أن لا تنزلق بهم هذه الدعايات المسمومة والمبيتة ضد دين الرحمة والمحبة والإيخاء والديموقراطية الحقة دين الإسلام النقي الطاهر من كل ما يلطخ عرض الإنسان أو يمس من قيمه لا تطرف في ديننا ولا إرهاب فيه كما أسلفنا ذكره، نجاهر بها ونراهن عليها.

ولا نقبل من أي كان أن يسم هذا الدين الحنيفي بما هو براء منه براء الذئب من دم يوسف.

دعوة هذا الدين مبنية على ما توجه له الآية الكريمة.

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)

(وماذا بعد الحق إلا الضلال)

(ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

وفي الأخير، نحن دعاة سلم ووئام وإيخاء ونناهض الإرهاب والتطرف والعنف والتزمت، وندعو الإنسانية للتآخي على تقوى من الله ورضوان.

وفقنا الله لما يرضيه إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

بقلم الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

مشروعية التحية في الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله الذي شرع تحية الإسلام ، وجعلها شعارا من بين الأنام، ثم على حبيبه محمد سيد الأعلام أفضل الصلاة وأزكى السلام، وعلى آله وأصحابه المهتدين الكرام، ومن اقتدى بهم إلى حلول أطول الأيام إخواني الطلبة الكرام : لكم مني قاطبة أغلى سلام.

بقلم أحمد أعبلي

وبعد ،

فمرة أخرى على التوالي توالي هبات اللسان ، ملقونة من طرف حبر الذي مافتئ يكسر صدف المعاني الملتقطة من بحار البيان ، ليستخرج ما فيها من الجواهر التي لا تسام ولو بأغلى الأثمان ، ويحاول أن يجمع ما بقدر الإمكان ، تقوية لهيكل هذا الدرس حتى يغدو مدرجا بين السمان ، ولا شك أن الإعداد له يوشي المقال باقتباس رصيد في شتى الفنون ، على الرغم من أن التماسه قد يجلب رفض الكرى للعيون ، لكن فبالنتيجة المرونقة ترتاح الخلود غب انتاج المقدمتين ، وفي حكمة القيل يقع التدبر إثر اضطراب الشفتين ، فلا غرابة أن تحمل اللغب خلال الاستنباط ، كما يتحمل مثل ذلك من رابط في الرباط ، ثم نميل للنطق بعنوان الموضوع ، الذي شذاه في هذا المجلس اليوم يضوع ، وهو « مشروعية التحية في الإسلامي.

ونسأل التوفيق من الواهب المنان ، نستعصمه من الهفوات وزلق اللسان ، ومنه الإعانة وعليه التكلان.

قال الله تعالى « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » . وقال : «وإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة».

ثم إن التحية . بالنظر إلى اشتقاقها . تفعلة مصدر من حيا تحية . ومعناها لغة : الدعاء بالحياة وطولها ثم استعملت في مطلق الدعاء بالخير ويعبر عنها . كما هو الشائع . بـ « السلام » ، وهذا التعبير أفضل بالتعبير بالتحية قيل: لأنه إذا سلم شخص مثلا على شخص فإنه دعا له بالحياة، ودعا له، أيضا، بالسلامة من جميع الآفات في حياته بخلاف إذا حياه، فإنما دعا له بالحياة بغض النظر عن السلامة وغيرها، فيقال فيهما : أي في التحية والسلام منطقيا: كل سلام تحية ، ولا شيء من التحية بالسلام ، إذن فالتحية أخص من السلام.

ثم إن العرب في الجاهلية يستعملون عبارات مختلفة محل السلام فيقولون : حياك الله أو عش ألف سنة أو عم صباحا إلى غير ذلك ، وحين جاء الإسلام قلب كل شيء إلى صحته فشرع السلام لأمة خير رسله الحاملين مبرم أفضل مللة، ليكون شعارا من بينهم وأفضل ما كانت تحيى به العرب وغيرها من أهل الكتاب ومن ثم انجلى ان تحايا الكفار يباين بعضها بعضا ففي حين كانت تحية النصارى وضع اليد على الفم نجد، أيضا، تحية اليهود هي الإيماء بالأصابع وتحية المجوس الانحناء أمام المحيى.

وقد أكرم الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بنعم كثيرة تنفرد بها على غيرها من الأمم بمزايا وخصائص عديدة من بينها هذه التحية.

ثم إن حكم السلام في الإسلام يبرز فيما يلي:

. الابتداء بالسلام سنة كفاية بحيث يسقط على الكل إن نطق به الواحد مع أن نطق الكل به هو المطلوب والأفضل كما هو مقرر، ويؤيد ذلك ما روي عن أبي أمامة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أولى الناس من بدأهم بالسلام ، وقد قيل يارسول الله : الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام؟ قال: أولاهما بالله. ومن هذا يوخذ أنه يرام في كل المبادرة إلى الابتداء بالسلام.

. رد السلام واجب باتفاق ويدل على ذلك قوله تعالى في الآية السابقة ، فحيوا بأحسن منها ، لدلالة الأمر على الوجوب كما أيده قوله عليه الصلاة والسلام : السلام تطوع والرد واجب ، وفي كون الرد واجبا إشعار بالابتعاد عما يسبق للأذهان من الأوهام والظنون الفاسدة، إذ لو سلم، مثلا، رجل على رجل ءاخر ولم يرد عليه المسلم عليه فقد يخال أنه انتقصه واحتقره ولم يعبأ به.

وليس الرد هو الواجب فحسب بل إنه يشترط فيه أن يكون على الفور ولو تراخى الرد فكالعدم ويلحقه . حينئذ . إثم التارك رأسا.

واعلم أن السلام هو أحد الأمور التي جعلها الشارع مدرجا للرقي إلى قصور الجنان ، والوصول إلى رضوان الرحمان . روى عبد الله بن سلام سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، يقول« أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام ، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام، وبين الشارع، أيضا، كيف تتم التحية وهي ا« السلام عليكم » بالتعريف والجمع ولو كان المسلم عليه واحدا نظرا للحافظين والملائكة الذين يلازمونه ليل نهار ويزاد على ذلك ورحمة الله وبركاته ليس إلا ، لأن منتهى السلام إلى البركة ، لما روي أن رجلا سلم على ابن عباس رضي الله عنهما فقال : السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، ثم زاد شيئا على ذلك فقال له ابن عباس : لا تزد إن السلام انتهى إلى البركة . وقال بعض العلماء : جاز في السلام التعريف والتنكير لورودهما معا في الكتاب الحكيم ، حيث قال الله تعالى في تعريفه: «والسلام على من اتبع الله الهدى » وفي تنكيره: « وسلام على عباده الذين اصطفى».

ثم إن من السنة أن يسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي والفارس على الراكب والصغير على الكبير والرفقة القليلة على الكثيرة. والجانب الذي ابتدأ بالسلام أفضل من الآخر كما أسلفنا.

ولا يسلم على المغني والقاعد للحاجة والعاري في الحمام ولاعب الشطرنج والورق والنرد، وأنواع القمار.

ولا يسلم الرجل على النساء الأجنبيات وهي: كل من تحل له بنكاح شرعي أما المحارم والعجائز التي لا أرب فيهن للرجال فلا بأس في السلام عليهن، أخرج البخاري عن سهل بن سعد الساعدي، قال « كنا نفرح يوم الجمعة ، قال له الراوي عنه، ولم؟ قال : كانت لنا عجوز ترسل إلى بضاعة فتأخذ من أصول السلق فتطرحه في قدر وتكركر حبات من شعير فإذا صلينا الجمعة انصرفنا ونسلم عليها.. ألخ ».

وكذلك الصبيان ينبغي أن يسلم عليهم تربية لهم على آداب الشريعة لما رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه ، أنه مر على صبيان فسلم عليهم قال: كان النبي ، صلى الله عليه وسلم يفعله»

ولو سلم على صبي لم يجب عليه الرد أما الصبي إذا سلم على البالغ فقد وجب عليه الرد وإن كان في جماعة صبي فرد دونهم لم يسقط عليهم الفرض.

ولا يجب رد السلام على كل من قارىء القرآن جهرا وراوي الحديث ومدرس العلم والمؤذن والمقيم للصلاة وخطيب الجمعة. وقيل يسلم على الأكل والمصلي فيرد المصلي بعد إتمام الصلاة أو يشير قال أبو زيد عبد الرحمن الجشتمي:

على ذوي الأكل وذوي الصلاة سلم
تجيء بسنة الهداة

واختلف في السلام على أهل الكتاب : اليهود والنصارى فمن العلماء من جعل ابتداءهم بالسلام حرما ، ومنهم من جعله مكروها كراهة تنزيه.

ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه».

وعلى ذلك فتحية غير المسلمين: «سلام على من اتبع الهدى» ، فقط كما كان يفعل الرسول في خطاباته إلى عظماء الكفار في عهده.

وأما الرد عليهم إذا ابتدؤوا بالسلام فلابأس به ويرد عليهم بـ « وعليكم » خاصة كما النبي يرد على اليهود لأنهم . كعادتهم . ينتهجون نهج الكيد والخديعة فيرد عليهم بما حيوا به فيستجاب للمسلم فيهم ولا يستجاب لهم فيه.

عن كتاب منار السعود ص: 418 422

للفقيه الأستاذ : آيت بومهاوت امحمد الوسخيتي .

الوثاق

قديما وقفت الجزائر ضد تحرير مليلية

الأستاذ : إدريس كرم

استغرب المتتبعون والمهتمون لموقف الجزائر من التطاول الإسباني على السيادة المغربية، وزاد من استغرابهم الأخبار التي تقول بأن الجزائر تساند تعزيز التواجد الإسباني في مليلية المحتلة بربطها باحد الموانئ الجزائرية تحسبا لأي طارئ.

وباستقراء التاريخ نجد أن هذا الموقف ليس بجديد ذلك انه في أواخر القرن الثامن عشر لما كانت إسبانيا تحتل مدينة وهران، دعى الداي حاكم الجزائرملك المغرب سيدي محمد بن عبد الله إلى التحالف معه لمواجهة الإسبان وطردهم من وهران ومليلية وسبتة والجزر الاخرى إلا انه تنصل بعد ذلك بحجة أن وجود الإسبان في أراضيه أمر لا يزعجه، خاصة وان ذلك الوجود يمنحه 300 أو 400 عبد في العام يهربون من الحصن ويعملون في أشغال عمومية لديه، فما كان من ملك المغرب إلا أن حزم أمره وقرر مواجهة الإسبان اعتمادا على إمكانيات بلاده الذاتية وهذاما نوضحه من خلال هذه الرسائل.

نص رسالة الملك سيدي محمد إلى ملك إسبانيا يشرح فيها سبب تحركه نحو مليلية:

" لن نطبق في حربنا ضد إسبانيا أي قاعدة تخص الأمم المسيحية، لو كانت دواعي الحرب دَيْنا يتجاوز المليون، كنا تنازلنا عنه طواعية. لا نقوم بهذا الأمر قصد منفعة بل لندافع عن ديننا مثلما يدافع الملك الإسباني عن دينه، ومع أن هذا الأخير اعلن الحرب في المياه، فقد وجهنا أوامرنا إلى قواتنا أن لا تمنع أي مركب إسباني من التزود بالمؤن والبضائع في موانئنا.

يمكنهم الدخول في أمان ما أن يروا اليابسة دون أن يخشوا قراصنتنا، وإذا اضطر مركب إسباني إلى الرسو، بسبب الطقس الرديء أو عطب ما، في أحد موانئنا يمكنه الدخول، وهو يرفع العلم ويخرج في أمان.

أما الحصون التي توجد في سواحلنا ويزعم ملك إسبانيا أنها تخصه، فهي لا لنا ولا له هي لله وحده القدير الذي يعطي ويأخذ. ليس مسموحا في ديننا لمسلم إذا دخل حربا ضد النصارى التراجع، حتى ولو كان عددهم كبيرا: هو ملزم بالقتال حتى الموت، وسوف يتم تحرير أولئك الذين سيأسرهم المسلمون بفدية أو بدونها (والثانية أفضل وأحسن من الأولى) وإن تركوهم لخدمتهم فإنهم لن يعملوا أكثر من طاقتهم، ويقتسمون معهم الغذاء. وأولئك الذين يصنعون خلاف ذلك خارجون لا محالة عن ديننا. نظن أنكم مجبرون على التصرف نحو أسرى المسلمين كما نتصرف.

ما إن استلمنا الأسرى الإسبان العائدين من الجزائر حتى أعدناهم لكم دون فدية، وتلك رغبتنا.

حررت في معسكر فاس في رمضان 17 رمضان 1188 (22 نوفمبر1774)

***

ومن قرب مليلية المحاصرة من قبله هناك وجه الملك إسبانيا الرسالة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

من محمد بن عبد الله إلى ملك إسبانيا، في الخامس عشر من رجب عام 1188م

السلام على من اتبع الهدى وصان نفسه فيه، لتعلموا أننا في هدنة معكم منذ المعاهدة التي وقعناها سويا، واتفق المسلمون في مملكتي مع أولئك الذين في سيادة داي الجزائر، اتفقوا على أن لا يتركوا في الأراضي المسلمة، سبتة ووهران، مسيحيا، وعازمون كل العزم على استرجاع المواقع، طلبوا مني أن أفكر في القضية مليا وقالوا: "منحك الله جنودا وسلاحا يفوق الجميع ولم يعد لك عذر حتى لا تتحرك، وتقبل أن تبقى أراضي مسلمة في يد النصارى". يستحيل علينا أن لا نطاوعهم ونساعدهم على الأمر، قررنا أن نعتبر ونساعد: إن تحالف الجزائريون معنا في حربنا، فذلك حسن، أما إذا تراجعوا وعارضوا ما سبق أن طلبوه منا هم أنفسهم فإننا سوف ندخلها وحدنا ونحرر المواقع والله يحقق النصر

لن يسبب ذلك خلافا بين مملكتينا، إسبانيا والمغرب، سيبقى تجاركم ومراكبكم يتزودون بالمؤن وجميع المواد في موانئنا كما اتفق عليه في معاهدة الهدنة، ولن تأسر مراكبنا القرصانية في البحر مراكبكم، وتستمر التجارة ويتنقل تجاركم في أمن سواء في البر أو في البحر. لن يتعرضوا في ولايتنا لأذى ما دمنا وفعنا الهدنة سويا، ليس لدينا دواعي لننقضها إذا لم تخرقوها أنتم، وإن فعلتم نمهلكم أربعة أشهر لتخبرونا بذلك، صدق، فيما يخص هجومنا على المواقع، إننا مجبرون لا مخيرون، ولا يمكن التراجع أبدا، يمكننا أن نفعل فيما يخص هدنة البحار، ما نراه صائبا، الآن بعد أن اطلعتم على القضية يمكنكم التصرف كما يطيب لكم. كتبنا هذه الرسالة بيدنا لتتأكدوا من صحتها والسلام عليكم.

15 رجب 1188 الموافق لـ (19 ديسمبر1774).

***

أمام هذه التحركات ظن داي الجزائر أن الجيش المغربي سيهاجم بلاده فاستعد للدفاع عنها كما منح هدايا إلى المغاربة القاطنين بالمناطق الحدودية بغية كسب ولاءهم في حالة إذا ما اقترب أمير المغاربة. فاضطر الى فضح موقفها ذلك في رسالة مكتوبة باللغة الفرنسية إلى القناصل المسيحيين ونجد محتواها في الآتي:

***

"تأكدنا الآن جيدا من زيف أقوال ووعود حكومة الجزائر، أكد ديوان (الجزائر) لقراصنتنا، عندما كانوا في الجزائر، أنهم سيبادرون إلى مهاجمة الإسبان فور شروعنا نحن في محاربتهم، ونعمل سويا على طرد المسيحيين من المنطقة بدءا من وهران. حدثنا الديوان عن ذلك باستمرار وانتهى إلى مكاتبتنا في الموضوع فوافقنا على الأمر، وعندما بدأنا الزحف ووصلنا تازة كتب لنا هذا النظام أنه مستعد، إذا وافقناه على ذلك، لحصار وهران موازاة مع حصارنا نحن لمليلية، فقبلنا ذلك.

خلف هذا النظام وعده بحصار وهران كما عاقب بشدة رعاياه الذين استعدوا لمهاجمة المدينة وكذا أولئك الذين وفدوا لمعاينة حصار مليلية ضمن مسلمين اخرين: سلب ممتلكات الأثرياء وقتل الأشراف وسجن وجهاء آخرين، ونجا فقط من بقي تحت حمايتنا.

وجاء حكم علماء الشريعة (الفقهاء): خرج النظام الجزائري على طريق المسلمين وشرعهم لذلك يعد قتالهم أولى من محاربة المسيحيين، لم يحاصر نظام الجزائر وهران بل طارد المسلمين، لهذا قررنا أن نغير هذا النظام ونعاقبه طبقا لحكم علماء الشريعة الإسلامية.

ارتد ذلك النظام عن نهج ومشيئة المولى عز وجل، هم ليسوا إلا زمرة من العصاة، يقررون في مجالسهم أمورا دون استشارة فقهاء الإسلام، ويعد ذلك بحق عملا منافيا لطريقتنا في التصرف، نحن نسن جميع أمورنا وقراراتنا انطلاقا من الشريعة. تأخرنا في الهجوم عليهم لأننا عملنا على أن يطبقوا تعاليم وشريعة الإسلام كما يجب، وقد تأكدنا أنهم يقومون بذلك عنادا فقط، إن جميع المسلمين الآن يكرهون هذا النظام ويستعدون لمحاربته، وينتظر رعاياهم قدوم جيوشنا لكي يبدأوا الثورة والهجوم على المرتدين".

حررت في المعسكر الملكي يوم 8 مارس1775.

***

وقد كان العاهل المغربي يفرق بين موقف النظام الجزائري وعموم الجزائريين وأظهر ذلك في القانون الذي اصدره سنة 1778 والذي جاء فيه ما يلي:

***

البند السادس: إذا دخل مركب جزائري إلى احد موانئنا وبحوزته سلب لأمة مسيحية تجمعنا بها الهدنة يحق له التصرف في السلب المذكور كما يشاء، أما فيما يخص الأسرى المسيحيين الذين يمكن أن يتواجدوا بداخله فإننا نتكفل بهم وندفع فدية مائة قرش عن كل واحد منهم، فما دام قد أرسى في أحد موانئنا فهو يخضع لقضائنا، ويوافق هذا المبلغ ما تمت الإشارة إليه أعلاه بخصوص مبادلة الأسرى، يجب أن تتم الأمور دائما على هذا النحو بيننا وبين البلدان المسيحية، هذا ولن يتم تغيير هذا البند نظرا لكونه شرطا جوهريا.

البند السابع: إذا رفض ربان جزائري أو ضباطه أو أحد أفراد طاقمه تسلم مبلغ مائة قرش فدية عن كل اسير فإننا سوف نسلمه بدل المال مسلما مقابل المسيحي، رجل عوض رجل آخر سواء أكان تركيا أم جزائريا. وإذا كان ثمة مولودون من أب تركي وأم جزائرية فيعتقون هم أيضا، ونعمل، عبر ساع خاص، على أن تتم المبادلة في إسبانيا أو أي بلد آخر في أقرب وقت ممكن.

البند الثامن: يجب على كل جزائري دخل موانئنا أن يدفع لفائدة خزينتنا مبلغا معلوما: يدفع الربان خمسة ماركات في اليوم أما أفراد الطاقم فيدفع كل واحد منهم ثلاثة دراقات بيضاء في اليوم حتى ولو رغبوا البقاء عاما أو عامين، ولن يتم تغيير هذا البند أبدا، ويزود المركب وقت الرحيل بمؤونة تكفيه لرحلة العودة، نقصد الحلوى والكسكس والزبدة والزيتون والقلية أيضا. وفيما يخص المركب الذي يرسو حاليا في ميناء طنجة فإننا سنؤدي استثناء فدية خمسمائة قرش عن كل أسير مسيحي، لكن الأمور سوف تتم مستقبلا كما أمرنا أعلاه ومن ثم لن ندفع سوى مائة قرش عن كل أسير، وفيما يتعلق بأولئك الذين رسوا خارج موانئنا لن نتدخل ضدهم ويمكنهم التصرف في غنيمتهم كما يشاؤون سواء يبيعونها أو غيره...

أرسل هذا الإعلان الموقع من طرف السلطان في الخامس من رمضان 1192(الموافق لـ سبتمبر 1778) إلى طنجة حيث سلم إلى جميع القناصل هم وحكوماتهم.

انظر: جورج هوست/ أخبار وتاريخ محمد بن عبد الله.
كراس المتوحد.

في ظلال الحديث

نص الحديث

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: " تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك " رواه البخاري ومسلم.

الحديث التاسع والثلاثون: أسس اختيار الزوجة

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

راوي الحديث:

اسمه عبد الرحمن بن صخر، قدم المدينة سنة سبع والرسول (ﷺ)بخيبر، فسار إليه وأسلم على يديه ولازمه ملازمة تامة رغبة في العلم، ولذا كان أكثر الصحابة رواية ببركة دعاء النبي (ﷺ)، روي عنه خمسة آلاف وثلاثمائة حديث وأربعة وسبعون (5374)، وقيل إن عمر. رضي الله عنه. استعمله على البحرين ثم عزله ثم راوده على العمل فأبى وناب عن الإمارة ولم يزل يسكن المدينة حتى توفي (ض) بها سنة سبع وخمسين في آخر خلافة معاوية وله من العمر ثمان وسبعون سنة ودفن بالبقيع رضي الله وأرضاه.

ولقد كان نموذجا فريدا ورائعا لطالب العلم المتفرغ له، حيث آثر طلب العلم وملازمة رسول الله (ﷺ)، وفضل ذلك عن الدنيا وملذاتها وشهواتها، ففاز. رضي الله عنه. بالمكانة السامقة التي لا ينكرها إلا جاحد أو عدو لله ولرسوله والمؤمنين.

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه قال: حدثنا مسند حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة ثم ذكر الحديث بلفظه في كتاب النكاح، باب الاكفاء في الدين. ج5/ص1958/ح4802. وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين ج2/ص1087/ح1466 .والنسائي في سننه، في كتاب النكاح، باب ماتنكح المرأة، ج6/ص68/ح3230. وفي كتاب النكاح، باب كراهية تزويج الزناة، ج3/ص269/ح5337. وابن حبان في صحيحه ج9/ص345/ح4036،ج9/ص346/ح40 37. والترمذي في سننه، كتاب النكاح عن رسول الله، باب ما جاء أن المرأة تنكح على ثلاث خصال،ج3/ص397/ح1086. وابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب تزويج ذوات الدين، ج1/ص597/ح1858،ج1/ص598/185 9. وأبي داود في سننه،كتاب النكاح، باب مايؤمر به تزويج ذات الدين،ج2/ص220/ح2047،وابن حنبل في مسنده. كتاب باقي مسند المكثرين، باب مسند عبد الله بن جبير،ج2/ص428/ح9517،ج3/ص81/ح 11782،ج6/ص152/ح25232.

والحاكم في مستدركه ج2/ص175/ح2680. والدارقطني في سننه ج3/ص303/ح212. والبيهقي في سننه الكبرى ج7/ص80/ح13244،ج7/ص80/1324 7 .وأبي يعلى في مسنده ج2/ص292/ح1012،ج11/ص452/ح6 578 .وعبد بن حميد في مسنده ج1/ص134/ح328،ج1/ص305/ح988.

وعبد الرزاق في مصنفه ج3/ص560/ح17149. والدارمي في سننه، كتاب النكاح، باب تنكح المرأة على أربع،ج2/ص179/ح2170.

سند الحديث:

1. مسدد: هو أبو الحسن مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي البصري، من كبار الاتباع، أقام بالبصرة وتوفي بها سنة ثمان وعشرين ومائتين (228) رحمه الله تعالى وهو ثقة حافظ. قال عنه يحيى بن معين هو ثقة ثقة وقال ابو حاتم أحاديثه عن القطان عن عبيد الله بن عمر كالدنانير كأنك تسمعها من النبي (ﷺ)، وقال أحمد بن حنبل: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات.

2. يحيى: هو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان، الإمام العالم سيد الحفاظ أبو سعيد التميمي مولاهم البصري القطان ولد سنة عشرين ومائة(120هـ).وهو ثقة متقن حافظ إمام قدوة.قال النسائي: أمناء الله على حديث رسول الله(ﷺ): مالك وشعبة ويحيى القطان وقال أحمد: إلى يحيى القطان المنتهى في التثبت، توفي رحمه في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة(198هـ) بالكوفة.

3. عبيد الله: هو أبو عثمان عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي العمري، الإمام الحافظ الثقة الثبت أحد الفقهاء السبعة،من الطبقة الصغرى من الاتباع، ولد بالمدينة وتوفي بها سنة 147هـ رحمه الله تعالى.

4. سعيد بن أبي سعيد: هو أبو سعد سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري المدني، من الطبقة الوسطى من التابعين، ولد بالمدينة وتوفي بها سنة 123هـ، وهو ثبت تغير قبل موته بأربع سنين، وقد قبله الناس وروى عنه الأئمة والثقات من الناس وماتكلم فيه احد إلا بخير.

5. عن أبيه: هو أبو سعيد كيسان المقبري الملقب بصاحب العباء، من كبار التابعين، مولى أم شريك من بني جندع بن ليث بن بكر رأى عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ويروي عن أبي هريرة ولكنه لم يكثر، وجل حديثه عند ولده سعيد. ولد بالمدينة ومات بالمدينة في إمارة الوليد بن عبد الملك سنة مائة (100هـ) وقد قيل إنه مات في خلافة عمر بن عبد العزيز.

أهمية الحديث:

هذا حديث عظيم يبين فيه النبي (ﷺ) الأسباب الداعية إلى اختيار الزوجة، وركز على أهمها وأجلها وهو الدين الذي هو أصل الأصول، وما عداه تبع له ولا ينفع وحده منفردا.

مفردات الحديث:

"تربت يداك": صارت يداك في التراب، وهو هنا دعاء بالفوز والفلاح، وقد يطلق للتأنيب.

المعنى العام:

1. الدين أهم أساس لاختيار الزوج/الزوجة:إن أول أساس وضعه لك الإسلام، لاختيار شريكة العمر، أن تكون صاحبة دين، ذلك أن الدين يعصم المرأة من الوقوع في المخالفات،ويبعدها عن المحرمات، فالمرأة المتدينة بعيدة عن كل مايغضب الرب، ويدنس ساحة الزوج. وما يقال عن المرأة يقال عن الرجل/الزوج.

أما المرأة الفاسدة المنحرفة البعيدة عن هدى دينها، وتعاليم إسلامها، فلاشك أنها تقع في حبائل الشيطان بأيسر الطرق، ولايؤمن عليها أن تحفظ الفرج، أو تصون العرض، بل إن الخطر يشتد إذا كان مع الفساد جمال، ومع الجمال مال. من أجل ذلك بالغ الإسلام في حثك على اختيار ذات الدين، وحض المؤمن الصالح على البحث عنها في كل بيت مسلم أمين.

فها هو ذا رسول الإسلام. صلى الله عليه وسلم، يبين لنا، من خلال هذا الحديث، أصناف الناس في اختيار المرأة.ثم يدلنا على الصواب "فاظفر بذات الدين تربت يداك". فإذا صرف المؤمن نظرته عن الدين، وراح ينشد ويبحث عن الجمال وحده أو الحسب والنسب، والجاه، فاعلم أنه مغبون، وهمته قاصرة وغير صادق في الاختيار بل تكون المطامع الدنيوية هي الغالبة والمغلبة، وهنا لابد من الإشارة أن الدين هو الأساس، فإن كان مع ذلك مال وجمال وحسب ونسب فذلك من فضل الله تعالى، وهو خير على خير.

وينصح. صلى الله عليه وسلم. آمرا ناهيا في قوله: "لاتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة سوداء خرماء، ذات دين أفضل"رواه ابن ماجة.

فإذا لم يكن إلا الجمال، من غير دين... فلا، وهذه ممن تسمى زورا وبهتانا وهتكا لعرض الانسانية جمعاء(ملكة الجمال) لاأشك لحظة واحدة أن أحدا من الحاضرين أو الغائبين يرضى أن تكون له زوجة وأما لأولاده، بل إذا أرادها فإنما يشتهيها نزوة عابرة، ليس إلا. ذلك أن:

جمال الوجه مع قبح النفوس
كقنديل على قبر المجوسي

وإذا لم يكن إلا المال، من غير دين... فلا، لأن مالها قد يطغيها وجعل البيت والعلاقة داخله مبنية على غير الكفاءة وإن ذلك لايحقق السعادة بل يكون أساسا للشقاء النفسي وإن تظاهر الزوج بالسعادة.

وإذا لم يكن إلا الحسب، من غير دين... فلا ، لأن الزوج يكون وسط عائلة الزوجة ذات الحسب والنسب أو الجاه والسلطان، كالخادم ويشعر كما أنهم يعتقدون أنه دونهم ولايعقل أن يرقى إلى مستواهم أو مستوى زوجته التي تمن عليه بأن رفعته إلى مكانة لم يكن ليصلها لولاها.

2 منهج السلف في اختيار ذات الدين: لقد كان أسلافنا الصالحون حريصين أشد الحرص على ابتغاء ذات الدين، مهما تكن عاطلة من حلية الحسب والنسب، والمال والجمال. وآية ذلك، صنيع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إيثاره بانعة اللبن زوجا لابنه عاصم، وقد كان. رضي الله عنه. يتمنى أن تكون زوجة له ولو كانت به حاجة إلى زواج، على ماروى الثقات من المؤرخين وفي طليعتهم الإمام ابن الجوزي في تأريخه لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب حيث يقول: (روى ابن زيد عن جد "أسلم" قال: بينما كنت مع عمر بن الخطاب. وهو يعس بالمدينة. إذا هو قد أعيا فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل فإذا امرأة تقول لابنتها: يابنتاه قومي إلى اللبن فامذقيه (أي اخلطيه)بالماء، فقالت لها ابنتها: يا أمتاه، أما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم، ألا يشاب اللبن بالماء، فقالت الأم: قومي إلى اللبن فامنقيه بالماء، فإنك في موضع لايراك فيه عمر ولامنادي عمر، فقالت البنت لأمها: والله ماكنت لأطيعه علانية وأعصيه سرا، وكان أمير المؤمنين. في استناده إلى الجدار. يسمع هذا الحوار فالتفت إلي يقول: ياأسلم، ضع على هذا الباب علامة، ثم مضى أمير المؤمنين في عسه، فلما أصبح، ناداني: ياأسلم امض إلى البيت الذي وضعت عليه العلامة، فانظر من القائلة، ومن المقول لها؟ انظر هل لهما من رجل؟ يقول أسلم، فمضيت،فأتيت، الموضع فإذا ابنة لازوج لها، وهي تقيم مع أمها وليس معهما رجل، فرجعت إلى أمير المؤمنين عمر فأخبرته الخبر، فدعا إليه أولاده، فجمعهم حوله ثم قال لهم: هل منكم من يحتاج إلى امرأة فأزوجه؟لو كان بأبيكم حركة إلى النساء، ما سبقه أحد منكم إلى الزواج بهذه المرأة التي أعرف نبأها، والتي أحب لأحدكم أن يتزوجها. فقال عاصم: ياأبتاه تعلم أن ليس لي زوجة فأنا أحق بزواجها، فبعث أمير المؤمنين من يخطب بنت بائعة اللبن لابن أمير المؤمنين عاصم، فزوجه بها، فولدت له بنتا تزوجها عبد العزيز بن مروان، فولدت له خامس الخلفاء الراشدين الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليهم أجمعين. لقد كان من يمن هذا التصرف الكريم أن جاءت ثمرة هذا الزواج، خليفة لاتعرف الإنسانية له نظيرا في عدالته، وزهده، وسعادة رعاياه به.

3 صفات ذات الدين: قال صفوة البشر . صلى الله عليه وسلم . فيما جاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .:"ألا أخبركم بخير مايكنز المرء؟ المرأة الصالحة التي إذا نظر إليها سرته، وإذا غاب عنها حفظته، وإذا أمرها أطاعته".

و عن أبي أمامة. رضي الله عنه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل، خيرا له، من زوجة صالحة: إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله". رواه ابن ماجه.

وإذا كان هذا هو وصف الرسول الكريم. صلى الله عليه وسلم. للمرأة الصالحة المتدينة فإنه ولاشك أنها موجودة في البيئة الصالحة الطيبة، فإن كان رب البيت من الصالحين الأتقياء فلابد من أن تكون بنياته من العفيفات المتدينات، ولهذا نصح الشاعر بقوله:

و إن تزوجت فكن حاذقا
واسأل عن الغصن وعن منبته
واسأل عن الصهر وأحواله
من جيرة وذي قريته

4 اختيار الزوجة الصالحة من حقوق الأبناء:

إن مسؤولية الوالدين عن الولد قبل وجوده، ولذا يجب على الوالد ويجب على الوالدة أن يحسنا الاختيار، فيختار الأب لأولاده أما صالحة ترعى حقوقهم وتقوم على شؤونهم، أما أمينة تحفظ ولا تضيع وعلى الأم، أيضا، أن تختار زوجا صالحا يحفظ أولادها ويقوم على ذريتها فاختيار الزوج والزوجة حق من حقوق الولد، ولذلك قال (ﷺ): "فاظفر بذات الدين تربت يداك".

إن الأصول الطيبات لها فروع زكية، والله تعالى يقول: (ذرية بعضها من بعض). فإذا كان معدن المرأة كريما من بيت علم أو دين أو عرف بالصلاح والاستقامة فإنه نعم المعدن ونعم الأمينة التي ستحفظ الأولاد والذرية في الغالب، وكذلك الرجل إذا كان معدنه طيبا فإنه سيكون حافظا لأولاده، ولايعني هذا أن المرأة إذا ابتليت بزوج مقصر أنها تيأس بل ينبغي عليها أن تحاول وأن تستعين بالله في إصلاح ذريتها وأولادها فإن الله (ﷻ) يقول:(يخرج الحي من الميت) فربما يكون الزوج غير صالح، ولكن الله يخرج منه ذرية صالحة وقد يكون الزوج صالحا ويخرج الله منه ذرية غير صالحة.

أخرج الله من أبي جهل عكرمة وهو من خيار أصحاب النبي (ﷺ) وقائد من قواد المسلمين وعظم بلاؤه في الدين وقد يخرج الميت من الحي كما في ولد نوح. عليه السلام.

فوائد الحديث:

× توجيه الإسلام إلى اختيار الزوجة الصالحة، وجعلها خير متاع ينبغي الحرص عليه.

× عندما يكون الداعي إلى الزواج هو الدين، فإن هذا الزواج يبقى ويدوم، لأن الدين هداية للعقل والضمير.

× اختيار الزوجة على أساس الدين لايمنع من وجود باقي الصفات الأخرى.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

رسالة وإشارة:

إلى إنسان يراقب نفسه...

إعداد الأستاذ: عبد الله اكديرة

حياتك أخي بدون معنى إن لم تراقب نفسك في نقد ذاتي مستمر، وإن لم تراقب الله تعالى في تعاملك مع كل خلقه بالحب والود والتسامح.

مراقبة نفسك نية وسلوكا حياة تحياها حافلة...

مراقبة ربك إخلاصا واستقامة ركيزة حياتك هذه...

نتائجها تعاملك مع خلق الله وفق منهج الله بما ينفع ولايضر... لتزكية الحياة وتطهيرها ومباركتها وتقويمها وتطويرها...

وقتك كله خلالها مراعاة لحدود الله..أعمالك كلها في الليل والنهار استبطان لنواياك لتقيمها على الوحي الكريم كتابا وسنة.. بوعي محدد الأهداف نوعا ووقتا وحركة..

أنت. أيها الحبيب. إنسان ضعيف، وضعفك قوة إن اعتمدت على ربك، واستندت به وعليه في ركن ركين...

أنت حقا ضعيف، لأنك إنسان، وإبليس الذي يتعرض لك بالغواية أضعف، لأنه شيطان..وإذا تصارع ضعيفان انتصر أقواهما بالحق.. فتدارك ضعفك بقوة الحق..

عش في ظلال القرآن، وانتعش في رحاب السنة.. أنصت إلى ربك وهو يناجيك حين ترتل قرآنه، حين تجود تلاوته، حين تقف مؤتسيا مقتديا بمن كان خلقه القرآن..ترضى لرضاه، وتغضب لغضبه.. فلن يتسلط عليك قرين من شياطين الإنس والجن..

أثر معارفك بآيات الآفاق والأنفس يتبين لك الحق.. وليكن نصب عينيك خلال ذلك وقبله وبعده أن الله على كل شهيد..

أغن وعيك بنقد ماتعرفه من الناس وعنهم مما يبدو لك أنه علم وحكمة بعرضه على الوحي الكريم..

قارن بين مايمليه عليك الناس، وبين مايدعوك إليه خالقك.. فإن وافق الأول الثاني وإلا رفضته ونبذته.. إنك إنسان بمبادئ، إنك بشر مسلح بأحكام شريعة حنيفية سمحة..

عش بقلب سليم عقول، يدعمه لسان معقول مسؤول.. بأعمال إنسان راع مسؤول..

أسئلتك متواصلة واضحة تتطلب الوضوح في الغيب والشهادة.. تختار ولا تحتار..

أجوبتك حين تجدها أو تتلقاها غيبا تستقيها واضحة بينة مبينة من الوحي..

وحين تكتشفها أو تستنبطها تطبيقا وبحثا ميدانيا وتجارب وخبرات ومعاملات، يصدقها الواقع أو يكذبها، تعرضها على الوحي ليزكي أو ينفي الدقة في كلا الأمرين في البحث والصياغة بدءا وانتهاء ركن أساس.. عند العرض وعند التطبيق.. العرض الواضح المبسط المناسب لمن تعرض عليهم النتائج. مع مراعاة عامل الزمن ثم مستوى المعروض عليهم. واجب أكيد، حتى لايندحض الحق أو يكذب الله ورسوله.. عن غفلة أو تغافل.. مراعاة (المناسبة = الشرط) خير ضمان لثبوت الحق وثباته واستمرار قوة أثره في العقول والنفوس على مر الزمان، قصر أم طال..

أخي الحبيب، استمر دائبا على أن تكون مراقبتك لنفسك مصحوبة بمراقبتك لربك نية وقولا وفعلا في مباشرة.. أي مطابقة لابتداء النية إلى الفعل.. والفعل لاينتهي أثره مدى الحياة لأنه موضوع الحساب.. والقول فعل أيضا.. فلتراجع كلاهما في حساب دنيوي منك لنفسك اليوم قبل أن تحاسب عليهما غدا يوم لا مراجعة ولاتراجع..

. ولتنظر أيها الحبيب إلى عباراتك في مراقبتك ومراجعتك. في كل ألفاظها ومفرداتها ومصطلحاتها ومفاهيمها. واحرص عند مطابقتك لنيتك فيها وقولك وفعلك على ألا تتحيز فيها لهواك شفقة منك على نفسك وإيثارلها بشهوة عابرة... فتورثك حسرة خالدة..

. سل نفسك عند المراقبة: هل أنت فيها تغطي كل لحظات الفعل بدءا وانتهاء. وهو لاينتهي كما عرفت. من النية إلى القول. والقول فعل. إلى العمل، إلى المراجعة والمحاسبة إلى الندم إلى التوبة..؟

. سل نفسك، أيضا، خلال كل ذلك، أين أنت من الوحي الكريم كتابا وسنة؟

. وسل نفسك في كل وقت وحين وعلى كل حال:أين أنت من العزم على الداب والحرص على الاستمرار؟

. عد فسل نفسك: كيف تطور أدوات مراقبتك لنوع الفعل بكل مراحله؟ وكيف ترتقي بها في كل أفعالك وأحيانك وأحوالك؟

. أخي الحبيب، مراقبتك هذه علم، فانظر عمن تستلهم رشدك باستقاء هذا العلم!! ورسول الله (ص) وآله وصحبه وسلم يحذرك :" إن الله لايقبض العلم ينتزعه انتزاعا من رؤوس العلماء.. وإنما يقبضه بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما استفتى الناس رؤوسا جهالا فأفتوا فضلوا وأضلوا".

وعلماؤنا المسلمون المؤمنون الذين أمرنا بسؤالهم لم يكونوا ولن يكونوا يوما مجرد رؤوس محشوة بمعارف لفظية يرددونها على أسماع الناس.. ولاتتجاوز تراقي من يسمع ومن يسمع.. وأضرب لك مثلا. أيها الحبيب. بالمربي المسلم الكبير محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة رحمه الله، فقد كان يدرس علم الفلك في المسجد الأقصى مستعينا بالأسطرلاب موضحا مفسرا...

تأكد أن دينك علم فانظر عمن تأخذه، واستعن بالله ولاتعجز.. ومراقبة النفس بمراقبة الله علم وسلوك يكتسبان بالجهد والاجتهاد.. وهاهو الإمام ابن القيم يؤكد: لو كان بلوغ السماء من إمكان الإنسان بلوغه فإنني أرى من سقوط الهمة ألا يعمل باذلا جهده لبلوغها.. ولو كانت النبوة تدرك بالاكتساب لما كان على كل منا إلا أن يسعى جاهدا لاكتسابها...

أخي الحبيب، مراقبتك لنفسك من خلال مراقبتك لربك طموح، والمؤمن طموح كيس فطن يسعى بأمر ربه إلى معالي الأمور ويتجنب سفاسفها..

لنعد فنقول: الانسان ضعيف.. ولكنه، أيضا، قوة وإرادة، وهو مأمور بأن يدعو يوميا مرات ومرات مستعيذا بالله من العجز والكسل. وعدم مراقبة الله كسل وانعدام إرادة..

وعدم مراقبة النفس عجز وانعدام قدرة..

والنتيجة من كل منهما ومنهما معا: عجز عن استثمار الطاقات في الإنسان.. وعجز عن الاستفادة من تسخيرالله تعالى كل ما في هذا الكون للإنسان.. وعجز عن تحقيق خلافته في الأرض..

عدم مراقبة الله وعدم مراقبة النفس خور في العزم واستكانة ذليلة مخزية إلى الدنية في الدنيا والدين..

إنها ركون إلى معرفة بغير سلوك، وسلوك بغير معرفة..وعلم بلا عمل، وعمل بلا علم.. إنها تهافت على الرضا بالشائعات وتفضيل الخطأ الشائع على الصواب المهجور، إنها استناد إلى التواكل.. إنها الاعتماد على رد الفعل التلقائي الارتجالي الاعتباطي في مواجهة كل أمر..

والتوكل الذي هو ضد التواكل لايكون إلا بمعرفة وعلم حقيقين.. والعلم والمعرفة بالوحي وفقه الواقع يرشد ويلهم.. كل ذلك سلوك فطري في الإنسان ينمو ويتطور بالاكتساب والتأديب والتهذيب.. والمراقبة بشقيها تهذيب وتأديب وتصويب.. وبهما يكبر الإنسان وينمو ويتأدب ويتهذب ويصيب ويتحقق معنى وجوده ويحيا حق الحياة في استقامة بلا خوف ولاحزن.

والدين من أركان تحقيقه في النفوس والآفاق هاتان المراقبتان.. وهما من تحقيق غاية وجود الإنسان التي هي العبادة.. ومن لم يعبد الله عبد الطاغوت.. أي طاغوت..

وكلا المراقبتين مجاهدة تنمي قدرات الفرد ثم الجماعة بكل مكوناتها.. إلى الأمة بكل قبائلها وشعوبها.. كلاهما مجاهدة للسيطرة على الغرائز الدنيا في الأجساد والنفوس: الأهواء والشهوات..كلاهما. حين تتحققان حسب الوسع والطاقة، مع بذل الجهد بصدق. ارتباط بالبيئة.. ووفاق مع الطبيعة... وتصالح مع المحيط.. كلاهما مشاهدة ترقى إلى الشهود.. لأنهما ترتبطان في عقل المؤمن وقلبه وكل كيانه بصفات الله. جل جلاله. وأسمائه الحسنى.. التي بمعرفتها يعرف الإنسان المؤمن ربه... وإذا عرف ربه عرف نفسه.. فيضعها موضعها الصحيح.. في مكانة العبودية لله عز وجل.. وهي أشرف مقامات الإنسان.. وخير من مثل هذا المقام سيدنا رسول الله. صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. وبمعرفة الإنسان للأسماء والصفات يعرف أخلاق ربه من : جود وكرم ورحمة ولطف وإحسان وبر وعزة وجلال وجمال.. فتكون همته في مراقبته بشقيها أن يتخلق بأخلاق الله تعالى.. وبأن يتفكر في ملكه الظاهر في كتاب الكون المنظور، وبالتدبر في ملكوته الغيبي من خلال كتابه المسطور المحفوظ في الصدور...

بهذه المراقبة بشقيها سنصل. أخي الحبيب. إلى رؤية آيات الله في الآفاق والأنفس ليتبين لنا الحق.. لنعمل به وله،ونعيش به وله..

والله يتولى هدانا جميعا.

والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته بدءا وانتهاء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مازغ... ويعرب

إعداد الاستاذ: عبد القادر العافية

الأمازيغ القدامى كانوا أبعد نظرا، وأوسع افقا، وأرحب صدرا، وأكثر معرفة بمكونات ومقومات الأمة المغربية، حاربوا الرومان، والوندان، والبزنطيين، وعاشوا مناضلين مكافحين، وفي صراع دائم مع الطامعين في بلادهم، ولما جاء الإسلام حاربوا الفاتحين إلى أن تيقنوا أنهم ليسوا كالغزاة قبلهم، وتأكدوا أن العرب إخوانهم، هدفهم الأساسي نشر رسالة الدين الخاتم، وهداية الإسلام، فلما تيقنوا ذلك انخرطوا في سلك المجاهدين، وأقبلوا على تعلم الدين، وحفظ القرآن الكريم، وتنافسوا في بناء المساجدوالكتاتيب القرآنية وظهر منهم أبطال في الجهاد، ونبغاء في العلوم الإسلامية، بل ظهر من بينهم أئمة كبارفي الدين والمعارف الإنسانية، وتبحروا في علوم القرآن من: نحووولغة، وفقه، وحديث وتفسير، وقراءات، وأصول، وبلاغة... وتلاقحوا مع إخوانهم العرب بالمصاهرة والزواج، وامتزجت الدماء، وتمتنت الأواصر، وتعربت عشائر كثيرة، وعاشت كثير من العشائر العربية الأصل وسط قبائل أمازيغية واندمجوا فيها: لغة، وتقاليد، وعادات ولهجات... وأصبح من العسير بعد هذا الاندماج، والمصاهرة، وامتزاج الدماء والأمشاج التمييز بين هؤلاء وهؤلاء.

ومنذ المولى إدريس الأول الذي صاهر الأمازيغ، وأصبح أبناؤه وأحفاده تجري في عروقهم دماء جدتهم التي كان لها فضل الرعاية والتربية، والتي كانت لها الكلمة النافذة بين أولادها وأحفادها.. منذ هذه المصاهرة الكريمة، وقبلها وبعدها اختلطت الأعراق والأعلاق والأنساب، وأصبح المغرب أمة واحدة، وأصبح من المستحيل في كثير من الأحيان رد الأنساب إلى أصولها، وأصبح الأمازيغي عربيا، والعربي أمازيغيا، وكان الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي رحمه الله، يربط نسبه بعمر بن الخطاب. رضي الله عنه. وكان أبواه لايتكلمان العربية، وكثير من أفراد أسرته، والأمثلة على هذا الامتزاج كثيرة ومتعددة.

لكن الاستعمار الأجنبي عندما حل ببلادنا، دخل بين اللحم والظفر، بمثابة مرض خطير يريد تحطيم جسمنا المتماسك، وعمل على إشعال نار الفرقة متذرعا بأسباب واهية لاثتبت أمام الواقع الذي دمج بين العرب والأمازيغ لعدة قرون، ووحد بينهم، وجعلهم أمة واحدة، وشعبا واحدا.

فأجدادنا كانوا أذكى منا، قاوموا المغتصب المستغل المتجبر المتكبر، ورحبوا بإخوانهم الذين حملوا لهم رسالة الإسلام وحضارته، وهداية القرآن، وعلومه وأخلاقه ومبادئه، وسارعوا إلى ما فيه نفعهم ونفع أجيالهم. وتحمسوا لنشر الدعوة الإسلامية في أوروبا، وغرب إفريقيا، وغيرها.

وظهر منهم دعاة في بلاد المشرق يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر... فإنكار هذا الواقع هو بمثابة تغطية الشمس بغربال.

والشعب المغربي ولله الحمد مايجمعه ويوحده أكثر بكثير مما يفرقه، وملوكنا العلويون الشرفاء الأماجد صاهروا الأمازيغ والتحموا بهم، وأمهات الكثير منهم من العنصر الأمازيغي، فالدماء امتزجت على جميع المستويات.

فهل بعد هذا نقول: هذا عربي، وهذا بربري؟! إننا أمة واحدة افريقية امازيغية عربية مسلمة،لقد كتب الله علينا هذا التمازج، فحملنا رسالة الإسلام، وتوحدت آمالنا وآلامنا، حاربنا الاحتلال الاجنبي منذ قرون، والاحتلال الاستعماري الصليبي الامبريالي، وكان الزعماء والمقاومون وأبطال المعارك، والتاريخ يشهد بذلك، وعلى إخواننا الذين يضربون على وتر التفرقة أن يدركوا أن أجدادهم كانوا من الذكاء بمكان، حيث التحموا مع إخوانهم في الدم والدين، وكونوا شعبا واحدا، وتنافسوا جميعا في التزود بالعلم والمعرفة، لا فرق بين أسلاف هذا وهذا، فالأصول الأولى واحدة جمعها دين واحد، ووطن واحد، وكما نفخر بطارق ابن زياد، وبيحيى بن يحيى الليثي واليوسي والعياشي والمختار السوسي، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي... نفخر بابن عبد البر، وابن العربي والقاضي عياض، وغيرهم من الأبطال والزعماء، والعلماء كعلال الفاسي، وموسى وحمو الزياني، والقائمة طويلة...

وتراثنا العلمي والوطني بالجبال والسهول، في المدن والقرى يشهد بذلك. فنحن أمة واحدة هكذا كنا، وهكذا سنظل وهذا قدرنا، والعربي منالله أم او جدة او جد أمازيغي، والأمازيغي منالله أم عربية او جدة او جد عربي، ومن العبث أن نتنكر لهذه الأواصر والروابط، وقيمنا وأخلاقنا لاتسمح بذلك أبدا، والمناطق الجغرافية التي يغلب عليها اللسان الأمازيغي اختلطت فيها الدماء العربية والأمازيغية عبر القرون، ففي جبال الأطلس بأقسامه المعروفة، وفي جبال الريف بالشمال يوجد أحفاد النبي (ص) وأحفاد الخلفاء الراشدين. وهؤلاء كلهم بحكم اللسان الأمازيغي تمزغوا، وفي مقابل ذلك نجد آخرين تعربوا، فكلنا من مازغ ويعرب، والتفرقة البغيضة التي تفنن الاستعمار في البحث عن عواملها وأسبابها،ما هي إلا ذريعة واهية لتكريس مبدأ الاستعمار "فرق تسد"

ويجب أن ندرك أن أعداء المسلمين يتآزرون ويتضامنون ويتناسون أحقادهم ليصبحوا قوة تهدد كياننا، وتحتل أجزاء من أراضينا، وتتمركز في جهات من ثغورنا، ووطننا الذي دافع عن سيادته ووحدته أجدادنا وأسلافنا بنخوة وشجاعة وبطولة...

وعلينا ألا ننسى أبدا أننا في عصر يتكتل فيه الأقوياء ضد الضعفاء والممزقين، والمشرذمين، فعلينا أن نبتعد عن كل مايحدث خللا في صفوفنا، وأن نسمو بعقولنا وأفكارنا عن الدخول في المتاهات التي يستفيد منها أعداؤنا، ونحن بتوفيق من الله تعالى قادرون على حل مشاكلنا، ولنا في سلوك أجدادنا، وفي تراثنا العلمي والفكري والثقافي مايساعدنا على ذلك، وبذلك وحده نضمن عزتنا، ونحرر مايزال مغتصبا من ترابنا الوطني، وبذلك أيضا نبني وحدتنا الترابية، ومكانتنا القومية في ظل ديننا الإسلامي الحنيف، وملكيتنا الدستورية العتيدة، وماذلك على همة عقلائنا بعزيز.

باب التشهد والجلوس

مع الامام ابن عبد البر في "كتاب الكافي"

الجلوس للتشهد: أن يفضي بوركه الأيسر إلى الأرض وينصب قدمه اليمنى على صدرها، ويجعل باطن الإبهام على الأرض لاظاهره ويجعل قدمه اليسرى تحت ساقه اليمنى ويضع كفيه على فخذيه ويقبض أصابع يده اليمنى إلا التي تلي الإبهام فإنه يرسلها ويشير بها إن شاء، ويضع كفه اليسرى على فخذه اليسرى مبسوطة وجلسة المرأة في الصلاة كجلوس الرجل سواء، وكذلك فعلها كله في صلاتها لاتخالفه إلا في اللباس، وكلتا الجلستين في الصلاة سواء للرجال والنساء، والانصراف بين السجدتين على نحو ذلك.

والتشهد أن يقول: "التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله". هذا تشهد عمر بن الخطاب. رضي الله عنه- وهو أحب إلينا، وإن تشهد أحد بتشهد ابن مسعود، أو بتشهد ابن عباس أو غيرهما مما ثبت عن النبي. صلى الله عليه وسلم. في التشهد فلا حرج، ولو سها عنه ساه حتى سلم، لم يكن عليه عند مالك شيء، وقد قيل: يسجد سجدتي السهو، وقال أبو مصعب وحده من بين أصحاب مالك: يعيد من لم يتشهد، وأما السلام ففرض واجب، ومن تعمد تركه فسدت صلاته، ومن سها عنه عندنا حتى طال أمره أو أحدث كان عليه إعادة الصلاة، ومن ذكره بالقرب رجع فجلس، وسلم وسجد لسهوه.

والسلام أن يقول: السلام عليكم مرة واحدة، لايجزئه إلا هذا اللفظ ولايخرج من الصلاة بغيره، قال رسول الله (ص): "تحريم الصلاة التكبير، وتحليلها التسليم" ويلزمه أن ينوي بسلامه الخروج من صلاته والتحليل منها، والإمام والمنفرد يسلمان واحدة، وسنة السلام أن يشير إلى يمينه بآخره قليلا ويحذفه ولايطوله، ويستحب للمأموم إن كان أحد عن يساره أن يرد عليه مثل سلامه، وكذلك يفعل إمامه، فإن قصر عن ذلك فلا حرج. والاختيار للمأموم أن يسلم اثنتين ينوي بالأولى التحليل، والخروج من صلاته، وبالثانية الرد على الإمام، وإن كان عن يساره من سلم عليه نوى الرد بها عليه، وينبغي لكل مسلم أن لايترك الصلاة على النبي. صلى الله عليه وآله وسلم. مع تشهده في آخر صلاته، وقبل سلامه، فإن ذلك مرغوب فيه، ومندوب إليه وأحرى أن يستجاب له دعاؤه. فإن لم يفعل لم تفسد عليه صلاته، وقد أساء، كان رسول الله. صلى الله عليه وسلم. إذا جلس في التشهد الأول خفف حتى كأنه على الرضف.

انظر كتاب الكافي في فقه أهل المدينة ح1/ص205204.

الإسلام دين ودولة

إعداد الأستاذ: محمد الحفظاوي

الإسلام في حقيقته دين يتدين بمبادئه المسلم طاعة لله وخضوعا وانقيادا كما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم ، والدولة هي وسيلته للحفاظ على مصالح الناس الدينية والدنيوية والحريصة على سريان مفاهيمه ومعانيه في كل شؤون الحياة ، ذلك أنه ليس هناك أمر يماثل الطبيعة في شمولها وسريانها مثل الدين . من هنا سيكون المدخل لمعالجة الموضوع هو بيان خاصية الشمول في التشريع الإسلامي ، ثم عرض مفهوم عبارة : الإسلام دين ودولة.

أولا: خاصية الشمول في التشريع الإسلامي:

إن من المقرر عند علماء الأمة قاطبة أن للإسلام كلمته في كل شؤون الحياة فلا تخلو قضية من قضايا الدين أو الدنيا من حكم لله فيها، لذلك قال الإمام الشافعي رحمة الله عليه: (فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها)، وهذا أصله في قوله تعالى:" ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين" وقال الإمام الجويني في نفس المعنى : (والرأي المبثوث المقطوع به عندنا أنه لا تخلو واقعة عن حكم الله تعالى، متلقى من قاعدة الشرع) ، وعلى هذا الأساس فإن الإسلام لم يدع جانبا من الحياة دون حكم ، فهو بطبيعته شامل لكل نواحي الحياة ، مادية، روحية ، فردية واجتماعية. (إن الشريعة الإسلامية حاكمة على جميع أفعال المكلفين فلا يخلو فعل ولا واقعة من الوقائع إلا ولها حكم من أحكام الشرعية الخمسة، كما قرر ذلك الأصوليون والفقهاء ، فالإسلام هو رسالة الحياة كلها، ورسالة الإنسان كله، كما أنه رسالة العالم كله، ورسالة الزمان كله) ، وهذا ما جعل عالما من علماء المغرب وهو الأستاذ العلامة علال الفاسي رحمه الله يقول:(قضية الدين هي مسألة المسائل في العالم . أوهي لاشيء بالنسبة إليه، أي إما أن تكون هي الفكرة المالكة لكل الشؤون وإما ألا تكون بالمرة).

إن شمول التشريع الإسلامي يتجلى في سعة مباحثه الفقهية التي تستوعب الحياة الإنسانية كلها ، فالفقه عندنا يشمل علاقة الإنسان بربه(أي فقه العبادات)، ويشمل علاقة الإنسان بحياته الخاصة (أي فقه الحلال والحرام)، ويشمل علاقة الفرد بأسرته من الزواج والطلاق والوصايا والمواريث ونحوها، مما يطلق عليه علماء القانون اسم (الأحوال الشخصية ويشمل علاقة الفرد بالمجتمع في معاملته ومبادلاته المختلفة أي ما يسمى حاليا(القانون المدني والتجاري)، ويشمل كذلك علاقة الفرد بالدولة، أو علاقة الحاكم بالمحكوم، وهو ما اصطلح عليه القدماء: السياسة الشرعية ، أو الأحكام السلطانية، ويصطلح عليه في عصرنا: الفقه الدستوري والمالي والإداري والدولي.

من هنا يتضح أن من مقتضيات التدين السليم تمثل خاصية الشمول في فكرنا واعتقادنا وعملنا، والإيمان بأن التشريع الإسلامي هو الموجه الفذ والأصلي لحياة المجتمع المسلم لذلك يأتي التنصيص على أن الإسلام دين الدولة في متن دستور البلاد ، من منطلق هذا المضمون. ثم إن تاريخ بلدنا يبرهن على مدى استلهام هذا المعنى عرشا وشعبا حيث كان سلاطين المغرب يباشرون إلى جانب وظيفتهم السياسية وظيفتهم الدينية التي يدل عليها لقب إمارة المؤمنين ، وقد ظل وما زال العرش المغربي يمثل ذلك الصرح العظيم الذي يحفظ للوطن وحدته وللأمة كيانها .

ثانيا : مفهوم الإسلام دين ودولة:

إن هذا العنوان (الإسلام دين ودولة) يدل بذاته على شمول الإسلام فهو يعني أن دين الدولة هو الإسلام وأن الدين يدل محروس بسلطان الدولة ، لتعبيد الناس لله الواحد حتى تحفظ المصالح الدينية والدنيوية أما دعوى دين بلا دولة فهي كلمة يقصد بها إلغاء شخصية الأمة وإضعاف مناعتها، وماهي إلا مفاهيم وتفاسير مستلهمة من تجربة الغرب وصراعه المرير الذي دار بين الكنيسة والعلم.

(كان الدين في تصور الغربيين مشتقا من طابع الرسالة التي جاء بها عيسى ، وكذا من الحال التي انتهى إليها النزاع بين الكنيسة والحكومة الغربية، وأصبحت الروحية..مجال اختصاص الدين ..) إن شخصية أية جماعة بشرية تقوم على المقومات التي يطلب من أية جماعة الاحتفاظ بها ، وصيانتها من الضعف أو التلاشي والإلغاء .. ومقومات الجماعة بصفة عامة تتركز في أمرين:

. تنظيم العلاقات بين الأفراد.. ثم مباشرة هذا التنظيم.

وتنظيم العلاقات بين الأفراد هو تنظيم التعامل بينها، وتنظيم لطريق فض الخصومات في هذا التعامل عند الاختلاف فيه ، فنظام المعاملات التجارية والمالية ، ونظام الأسرة في الزواج والنسب ، ونظام القضاء عند النزاع في فهم هذه النظم أو في تطبيقها .. من ضروب تنظيم العلاقات بين الأفراد.

ومباشرة هذا التنظيم هو تولي إقرار النظم الناشئة عنه وحمايتها. فالتمكين لهذه النظم من الاستقرار في الداخل والدفاع (عنها من مخاطر الخارج) .. من صور المباشرة لتنظيم هذه العلاقات).

إن مفهوم الإسلام دين ودولة تؤكد نصوص التشريع الإسلامي ، ونذكر من جملة هذه النصوص:

قوله تعالى: (إنا نزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ، ولا تكن للخائنين خصيما).

وقوله سبحانه :(وأن احكم بينهم بما أنزل الله، ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) .

وقوله سبحانه: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا ، ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا).

قال العلماء نزلت الآية الأولى في ولاة الأمور. ونزلت الثانية في الرعية .

تجديد فرع الناظور

اجتمع يوم الأحد 01 جمادى الثانية 1423هـ الموافق لـ: 11 غشت 2002م أعضاء فرع الرابطة بالناظور وذلك بالمقر الجديد للرابطة بحي أولاد ابراهيم ، على الساعة السابعة والنصف مساء لتجديد مكتب الفرع، وقد حضر الاجتماع عضو الأمانة العامة للرابطة الدكتور إدريس كرم.

وبعد استعراض التقريرين الأدبي والمالي والمصادقة عليهما بالإجماع ، وعرض الحالة التي يوجد عليها مكتب الفرع بعد وفاة رئيسه وبعض من أعضائه حيث أصبحت الحاجة ماسة إلى تجديد المكتب لمواصلة أنشطة الفرع وفق القانون الأساسي المنظم للرابطة المرتكز على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة انطلاقا من قوله تعالى: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن). تم تشكيل مكتب الفرع كالتالي:

ميمون بريسول.....رئيس الفرع
محمد أعراب.....نائب الرئيس
احمد الريفي.....كاتب عام
نجيب أزواغ.....نائب الكاتب
أحمد مدهار.....أمين المال
عبد السلام كريم.....نائب أمين المال
محمد ضرضوري.....محافظ الوثائق
شفيق تيتاي.....نائب المحافظ
ميمون فضيل.....مستشار
بناصر السايح.....مستشار
عمر البستاوي.....مستشار
محمد أوراغ.....مستشار
محمد أمغار.....مستشار
حسن البندوزي.....مستشار
محمد السوالي.....مستشار

ملحوظة : الأعضاء كلم من جنسية مغربية.

كيف كتب الأوروبيون عن جامع القرويين؟

روجي لوطورنوا نموذجا

جامعة القرويين

في أي تاريخ بالضبط يمكن التحدث عن جامعةفاس؟ من الصعب الجواب عن هذا السؤال بدقة. إذا كانت الرواية الإسلامية التي يقصها روض القرطاس وزهرة الآس، تبين بالضبط التاريخ الذي أسس فيه جامع القرويين، فإنها ساكتة عن الزمان الذي أضيفت فيه الجامعة إلى الجامع. من المحتمل أن دروسا ألقيت في القرويين في وقت مبكر جدا، ومن المحتمل كذلك أن جامع القرويين لم يكن وحده الذي ألقيت فيه الدروس لمدة طويلة، ذلك أن وجود مدرستين أخريين بجانب الجامع الكبير بفاس الجديد يثبت. على ما يبدو. أنه كان بفاس حتى ثلاثة مراكز للتعليم، بل وحتى أربعة، إذا نحن فرضنا، كما هو المحتمل، أن"مدرسة أبي عنان". كما يقول ليون الإفريقي. أي المدرسة البوعنانية، كانت مستقلة ذاتيا زمانا طويلا. لكن جامع القيروان تغلب عليها في النهاية، واستطاع أن يختص لنفسه بالتعليم العالي في فاس. وقد تحقق ذلك في دولة السعديين، كما يدل على ذلك توسيع خزانة الجامعة الذي قام به السلطان السعدي أحمد المنصور، في أواخر القرن السادس عشر. فلما أقيمت الحماية، كانت قد مضت ، إذن، ثلاثة قرون على الأقل منذ أن احتل علماء جامع القرويين الصف الأول في الحاضرة وشكلوا شبه طائفة، هي طائفة الفقهاء.

التنظيم العام: كانت جامعة فاس جامعة دينية أساسا، على غرار سائر الجامعات الإسلامية التقليدية، تستهدف تلقين المؤمنين معرفة أتم مايمكن للحقائق التي يجب الإيمان بها، والسلوك الذي يتعين اتخاذه بارتباط مع هذه الحقائق.فإذا كانت تدرس بها مواد لا صلة مباشرة لها بالإلهيات كالنحو، والمنطق، والهندسة،مثلا، فلأن هذه المواد كانت تساعد على إدراك أحسن للحقائق الجوهرية، أو على القيام بالفرائض بكيفية أحسن، لكنهم لايعيرونها قيمة باطنة.

وإليكم، حسب بيريتي، لائحة العلوم التي كانت تدرس بجامعة القرويين في السنوات الأولى من القرن العشرين.

1. الحديث، وكان يدرس كل يوم في أشهر رجب، وشعبان، ورمضان. وكان الكتاب الرئيسي المستعمل هو صحيح البخاري.

2. أصول الفقه، وكانت تدرس في العشي، وبذلك تعتبر مادة ثانوية.

3. الفقه، وكان يدرس في الصباح، وتدعى هذه المادة، أحيانا ، بالبحر، لأنها لاحدود لها كالبحر. وكانت أهم المؤلفات المستعملة هي مختصر سيدي خليل، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، والمرشد المعين لابن عاشروتحفة ابن عاصم.

4. النحو. وكان يلقن في المساء، من طرف أساتذة مبتدئين بصفة عامة، حسب كتابين تقليديين، هما الأجرومية، وهو مؤلف كلاسيكي لابن آجروم، والألفية (وهو مؤلف لابن مالك يشتمل على ألف بيت كما يدل على ذلك اسمه).

5. البيان، والمعاني والبديع، وكان الذين يقومون بتلقينها من الأساتذة الأجلاء.

6. المنطق، وكان قليل الرواج بفاس.

7. العروض، وكان يدرس يومي الخميس والجمعة.

8. الحساب، وكان يدرس خارج الجامعة، في أحد مساجد حي البليدة، وهو جامع الارنجة.

9. التوحيد، وهو علم مندرج في الفقه، ويدرس بالرسالة وابن عاشر.

10. القضاء والأحكام، وهو علم مندرج كذلك في الفقه، ويدرس بالتحفة ولامية الأفعال لابن مالك.

11. الأدب، في القديم كانت تشرح مقامات الحريري بفاس، لكن هذه العادة اضمحلت، وأصبح كل التعليم الأدبي عبارة عن دراسة لقصيدتي البردة والهمزية، مع شروحهما، وكان ذلك التعليم يلقى كل مساء خلال الخمسة عشر يوما التي تسبق المولد النبوي، وكانت تسمى هذه الدروس المولديات.

وكانت تلقن بفاس علوم أخرى، لكنها اضمحلت شيئا فشيئا، كالتفسير الذي انقطع تعليمه في دولة سيدي محمد بن عبد الرحمن. ويمكن أن يذكر، أيضا، من بين العلوم الميتة: التنجيم، والكلام، والتصوف الذي اضمحل منذ 1906 ، واللغة، والتصريف، والتاريخ الذي ربما لم يدرس قط بفاس، والجغرافيا، والطب، والجدول ويبدو أن الكيمياء لم تدرس قط بصفة رسمية، ونظرا لكونها مكروهة في السنة، فإنها كانت من نصيب اليهود.

وكانت العلوم الآنفة الذكر تشكل البرنامج، إن صح هذا التعبير، للجامعة وهو لايمت بصلة إلى مانقصده بهذا اللفظ في مؤسساتنا للتعليم العالي، لأنه لم يكن محددا من طرف السلطة الجامعية بالنسبة لكل درس ولكل سنة دراسية، ولكنه مبين في خطوطه العريضة، بحسب تقاليد قديمة، وهي تقاليد إسلامية جار بها العمل في المجال الإسلامي كله، وسنة مغربية كانت تعطي الأولوية للفقه.

لم تكن السلطة الجامعية، إذن، تنشغل بالبرامج. ومن جهة أخرى، لم تكن جامعة القرويين منظمة على غرار الجامعات الأوروبية، ولا حتى على غرار جامعات إسلامية أخرى كجامعة تونس. كانت تحت مراقبة قاضي الجماعة بفاس، وهو الذي كان يعين الأساتذة ويعرضهم على موافقة المخزن.

كما أسلفنا، كما أنه كان يراقب نشاطهم، لاسيما في ميدان الفقه، وبالتالي كان هو الذي يدير ميزانية الجامعة، بما له من إشراف على إدارة الأوقاف، لأن هذه الميزانية لم يكن يمونها غير الأحباس. والحاصل أننا نرى أن استعمال كلمة "رئيس الجامعة" ليس مبالغا فيه قطعا، لكننا نقدر مع ذلك الفارق الكامل بين قاضي فاس ومدير جامعة أوروبية.

لم يكن يساعد القاضي، في مهامه الإدارية، لا هيئة إدارية (كالكتابة)، ولا نواب مكلفون بالنظام العام للجامعة (حراس) ولامجلس استشاري مماثل لمجلس الجامعة. فكان تنظيم المؤسسة الموقرة، إذن، مصغرا بقدر الإمكان، كانت الإدارة المالية مسندة إلى مصلحة أحباس القرويين، وحراسة الطلبة الداخليين إلى قيمين سأتحدث عنهم فيما بعد.

كان العمل بالسنة الدراسية غير معروف، فجل الطلبة الجدد يأتون في الخريف، بعد انتهاء أشغال الحقول، إذ كان الكثير منهم يفدون من البادية، لكن أي شيء لم يكن يمنعهم. مبدئيا . من المجيئ في أي وقت من السنة. لم يكونوا يطالبون بأي تسجيل، لأن التعليم مجاني، وإنما يتقدمون، فقط، إلى الأساتذة الذين كانوا يريدون حضور مجالسهم. كما أن مدة الدراسات لم تكن محددة؛ تقتضي العادة متابعة الدروس طوال خمس سنوات على الأقل، لكن الكثير من الطلبة كانوا يتجاوزون هذا الأجل، بل كان منهم حتى الطلبة الدائمون. لا وجود لأي امتحان يقر الدراسات، فكل من أنس من نفسه أنه حصل على رصيد كاف يطلب من أساتذته إجازة تشهد بأنه درس (كتب) المؤلفين الفلانيين ويعرفها تمام المعرفة.

كانت الدروس تعطل في بعض المناسبات؛ ففي شهر رمضان كانت تعوض بقراءة الحديث بجامع القرويين وبزاوية سيدي قاسم بن رحمون. وفي شهر صفر وبداية ربيع الأول كانت بعض الحصص تخصص لشرح الهمزية، يقوم بذلك قاضي فاس.

وكان الطلبة يستفيدون من عطلة ثلاثة أسابيع بمناسبة الأعياد الثلاثة الكبرى، وثلاثة أيام من أجل عيد عاشوراء وشعبان، ويوم واحد للعيد الصيفي: العنصرة، في 24يونيو من السنة اليوليوسية. ومن جهة أخرى كانت الدروس تتوقف في كل أسبوع، يوم الخميس بعد الزوال ويوم الجمعة بكامله، وثلاثة أيام بمناسبة وفاة أستاذ عادي، وسبعة أيام بمناسبة وفاة "أستاذ كبير"، وشهرا بمناسبة احتفال الطلبة في الربيع. وأخيرا، كانت تنقطع الدروس، إذا مات السلطان، إلى أن يبايع خلفه.

نرى بالتالي أن طلبة فاس لم يكونوا يعملون أكثر من ثلثي السنة، كتلاميذ مؤسساتنا للتعليم العالي تماما، إلا أن فترات العطل لم تكن فارغة كل الفراغ، إذ كانت تستعمل لدروس عرضية، مثل الرياضيات.

كان كل نهار مقسما إلى ستة أجزاء تتمدد أو تتقلص حسب الفصول، لأن تحديدها لم يكن معتمدا على تقسيم اصطناعي للزمان، ولكن على جريان الشمس. فكان الميقات، في اعتدال الربيع (أو الخريف)، هكذا: يبدئ الدرس الأول بعد صلاة الصبح، والثاني (بين الأول والثاني) حوالي الساعة السابعة صباحا، والثالث (الثاني) حوالي الثامنة والنصف، والرابع (الثالث) حوالي العاشرة، والخامس (الزوال) حوالي الحادية عشرة والنصف، والسادس (الظهر)حوالي الواحدة بعد الزوال. وكانت الدروس تتوقف عشية مع صلاة العصر. كانت الساعات الأربع الأولى مخصصة للفقه، والساعتان الأخيرتان للمواد الأخرى.ويستريح التلاميذ بضع دقائق بين كل درس وآخر.

عن كتاب فاس قبل الحماية ج II
ترجمه إلى العربية: د. محمد حجي- د. محمد الأخضر
ط دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

إسرائيل تدوس السلام ومبادئ حقوق الانسان

كم في هذا العالم من عجائب وغرائب ، ومن عجائب هذا الزمان الذي اختلطت فيه القيم، وأصبحت القوة هي السائدة دون القانون ومبادئ حقوق الانسان ، هذا العالم، اليوم، يتفرج من خلال قنوات التلفزات العالمية على مشاهد مؤلمة ومذابح ومجازر للأطفال والنساء والشيوخ يرتكبها كل يوم السفاح الصهيوني " شارون" في حق الشعب الفلسطيني الأعزل.

يتساءل الكثيرون من متتبعي الأخبار: لماذا هذا الصمت الأخرس على أعمال الإبادة التي تباشرها الصهيونية فوق أرض فلسطين بالدبابات والمدرعات وطائرات الأباتشي على مرأى ومسمع من الأمم المتحدة ومجلس الأمن دون أن يحركا ساكنا؟ فقط يبحثان في عودة المفتشين للعراق البلد المحاصر منذ اثنى عشر عاما ، المحروم من الدواء والغذاء والذي يموت أبناؤه وخاصة أطفاله بالآلاف نتيجة شح الدواء والتطبيب ومع ذلك توجه له أصابع الاتهام بامتلاكه أسلحة الدمار الشامل ، ويتناسى أو يتجاهل العالم بأن إسرائيل تملك في صحراء النقب في مخزوناتها ثلاثمائة رأس نووي، فمن، إذن، يملك أسلحة الدمار؟ العراق أم إسرائيل؟ فما أسباب العلو الصهيوني الذي أصبح ظاهرة خطيرة تهدد السلام العالمي؟ هل هو اللوبي الذي يتحكم في مقاليد كثير من الدول عن طريق شبكات التلفزيون المؤثرة في الولايات المتحدة مثل شبكة " C.B.C." وشبكة "A.B.C" وشبكة "C.N.N" التي يرأس الصهاينة مجالسها؟ إضافة إلى الصحف الكبرى " نيويورك تايمز" و" واشنطن بوسط" و" مجلة تايم" وملوك الصحافة والنشر من أمثال " ماكويل" وماردوخ" وغيرهما من عتاة الصهيونية العالمية. فكيف والحالة هاته وبهذا العتو والعلو يمكن لمجلس الأمن كبح جماح شارون؟ وإذا كان الألم يعتصر قلوب المسلمين وهم يشاهدون الخطر المحدق بقبلتهم الأولى في القدس الشريف ومشاهد الأطفال الفلسطينيين الأبرياء وهم يقتلون بدم بارد فإننا نزداد إيمانا بحقيقة قرآنية عندما أشار الله سبحانه إلى أن أبناء صهيون في طريقهم المحتم إلى الصعود إلى الهاوية عندما يصل بهم العلم مبلغه، وهم، اليوم، يعيشون عصرهم الذهبي، قال سبحانه :" وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا سورة الإسراء /الآية "4" إن علوهم اليوم ماهو إلا استدراج إلهي لهم حتى تكون القاصمة بعد . فعلوهم الحاضر له مصدران ، مصدر إلهي، ومصدر بشري " ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس. وباءوا بغضب من الله، سورة آل عمران / الآية 112 "وحبل الناس هذا يتجلى في هذا الدعم الكبير الذي يلقاه السفاح شارون وجماعته من عدة أطراف نافذة في العالم ، وغض طرفها بالكامل عن مذبحة وإبادة شعب بكامله.

إن الصلف وهو طبيعة الصهاينة في كل عصر وزمان ماهو إلا امتداد وميراث عن أسلافهم يوم اجتمع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بيهود بني قينقاع في سوقهم وقال لهم: يامعشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وسالموا، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم فقالوا : يامحمد إنك ترى أنا غير قومك، لايغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة ، أما والله لئن حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس.

إن ما يرتكبه الصهاينة، اليوم، من آثام وظلم وعدوان على حق شعب آمن ونقضهم لعهود السلام يزيدنا اقتناعا بما قال عنهم القرآن الكريم (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ، ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) سورة البقرة/ الآية 87 ماذا ينتظر المسلمون من المتطاولين على جلال الله عندما أعلنوا بسوء أدب: " إن الله فقير ونحن أغنياء"؟.

وعن آخر ما تفتق عنه محور الشر الصهيوني من خبث وعدوان التجاؤه إلى غلق مقر وزارة الصحة الفلسطينية والمرافق التابعة لها في مدينة نابلس باعتبارها مناطق عسكرية لتحرم بذلك الشعب الفلسطيني من الدواء والعلاج، كما أنها عمدت الى حرمان الأطفال من التعليم والذهاب إلى مدارسهم بعد أن وضعت الأسلاك الشائكة في طريقهم ، فأين حقوق الانسان ياعالم؟

التربية قيم وسلوك

إعداد الاستاذة: عثمان صبيرة

يقول أحد الشعراء:

ماانتجت أمة في قومها بطلا إلا ومن خلفه أنثى تربيه

إن كلمة "تربية" تحمل أكثر من دلالة، فهي الزيادة والنمو، والارتفاع والعلو، وكل هذه الدلالات تشترك في معنى الاستمرارية والديمومة.

وهذا النمو أو الزيادة أو العلو، يجب أن يتم وفق مقاييس معينة ومنتظمة، فالتربية أصبحت دراسة وتخصصا يدرس في الكليات وتتفرع عنها: التربية الدينية، التربية الرياضية، التربية الفنية، التربية العسكرية، التربية الأسرية، وتربية الحيوانات كالخيول والدواجن والنحل وغيرها من الأسماء والمسميات.

وتربية الإنسان تأتي على رأس كل هذه الفروع وتختلف عنهم، لأن الإنسان كرمه الله على سائر المخلوقات إذ رزقه العقل وعلمه البيان وأعده لعبادته والامتثال لشريعته . ونظرا لهذه الغاية الشريفة، فالإنسان ملزم بأن يتربى في ظل القيم والمثل العليا، وقد قرر القرآن الكريم والرسول الأعظم والعقل هذه التربية، فهي لا تخضعه لأهواء البشر التي تغلب الجانب العاطفي على نعمة العقل وبالتالي تنزع الانسان نحو الشر رغم أب الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز:(ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين).

وبعد أن منحه الخيار وطالبه بالعمل ظل يراقبه وضرب له أمدا لتقييم عمله حيث قال عز وجل في إحدى آياته: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون) وهذه الآية الكريمة توضح أن هناك متابعة وتقييم وشهادة شهود، وبعد ذلك إما أن يدخل الإنسان الجنة وإما أن يدخل نار جهنم، ويقول تعالى في كتابه العزيز: (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا، وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا).

بعد هذا التوضيح لكلمة "تربية"، فالطفل لايحاسب على اعوجاجه ولايتحمل وزره بقدر ماتتحمله الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل لأنه ينشأ في ظل تربيتهم وتوجيهاتهم له، فدور الأب والمعلم وأولي الأمر خطير جدا لأنهم هم مالكي زمام الأمور، فإذا صلحوا صلح من تولوا تربيته ونما زرعه وكان ثمرة طيبة لبذرة طيبة في بلده.

إذن، فعلى كل مربي أن يستعين بالله ويربي أبناءه تربية إيمانية وينشئهم في عبادة الله ومخافته وخشيته عند كل عمل، وخير مانختم به قوله عز وجل: (وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)صدق الله العظيم.

أبو هريرة صحابي رغم أنف صاحب كتاب (أكثر أبو هريرة)

رئيس المجلس العلمي بالجديد /د.عز الدين مناوي

إن من مصائب هذه الأمة في هذا العصر التطاول على الأعلام البارزين الذين قدموا حياتهم كلها خدمة للإنسانية وكأننا عالجنا جميع قضايانا ولم يبق إلا النبش في الماضي فبالأمس القريب طالعتنا جريدة يشتم فيها أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري واليوم نقرأ في كتيب يضم الوريقات ينفي الصحبة عن أبي هريرة رضي الله عنه، فجعل من بين عناوين هذا الكتيب: هل يعد أبو هريرة من الصحابة" ص:45 فهذا العنوان يحمل بين كلماته نفي الصحبة عن هذا الصحابي ثم يأتي كلام الأستاذ في ص: 46 ليؤكد ما ذهبنا إليه فقال: " نتج لدينا انه إنما أسلم. في أحسن الأحوال. بعد وفاة النبي: صلى الله عليه وسلم، بما يزيد على السنة ، ويصل إلى عشر سنوات"

هل يعد أبو هريرة من الصحابة" ص45 فهذا العنوان يحمل بين كلماته نفي الصحبة عن هذا الصحابي ثم يأتي كلام الأستاذ في ص 46 ليؤكد ما ذهبنا إليه فقال: " نتج لدينا انه إنما أسلم. في أحسن الأحوال. بعد وفاة النبي، صلى الله عليه وسلم، بما يزيد على السنة ، ويصل إلى عشر سنوات"

وقبل أن أجرم على أن أبا هريرة صحابي لابد أن أعرف من هو الصحابي وهل هذين التعريفين تشمل أبا هريرة؟

فالمعروف عن المحدثين" أن الصحابي هو كل مسلم رأى رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، "وعند علماء الأصول أو بعضهم أنه من طالت مجالسته على طريق التبع ، والتعريفات يؤكدان على أن أبا هريرة صحابي إذ أسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد كان إسلامه في أول سنة سبع، وفي رواية يقول أبو هريرة :" خرج النبي صلى الله عليه وسلم- إلى خيبر وقدمت المدينة مهاجرا فصليت الصبح خلف سباع بن عرفطة ، فقرأ في السجدة الأولى سورة مريم وفي الأخيرة ويل للمطففين . وفي رواية ابن كثير والذهبي: جئت يوم خيبر بعد ما فرغوا من القتال .

أما التعريف الثاني الذي يوضح المجالسة أنه رضي الله عنه قال: " صحبت رسول الله عليه وسلم ثلاث سنين" وفي رواية ذكرها حميد بن عبد الرحمن الحميري قال : أربع سنين " وقال الذهبي: وهذا أصح من الأدلة على المجالسة قول أبي هريرة: ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم " أصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

منها قوله : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي" وقوله : لبيك يارسول الله وهذا القول لا يقوله إلا مسلم.

وقوله :" لم يكن يشغلني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس الوادي ولا صفق في الأسواق وإنما كنت أطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة يعلمنيها ، أو أكلة يطعمنيها " وقوله" سألك أن تعلمني مما علمك الله " وقوله حفظت من رسول الله- صلى الله عليه وسلم" وقوله :" ما أحد من أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم، أكثر حديث مني الا من كان من عبدالله ابن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب. وقوله: " كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر فسماني رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عبد الرحمن" وكان رسول الله- صلى الله عليه وسلم يدعو لأبي هريرة ولو لم يكن أبو هريرة صحابيا ما دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم حبب عبدك هذا" .

وأول كلمة ترجم بها الذهبي لأبي هريرة" الفقيه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم " وقال أبو نضرة العبدي عن الطفاوي قال : نزلت على أبي هريرة بالمدينة ستة أشهر فلم أر رجلا من أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وسلم -أشد تشميرا ولا أقوم على ضيف منه.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لأبي هريرة ولو لم يكن أبو هريرة صحابيا ما دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم حبب عبدك هذا"

ومن الأدلة كذلك أن أبا هريرة كان من أهل الصفة والصفة كانت في مسجد الرسول- صلى الله عليه وسلم في المدينة يكون فيها فقراء المهاجرين ومن لامنزل له منهم ، قال أبو هريرة :" كنت في الصفة فبعث لنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم بثمر عجوة فكنا نفرق الثمرتين من الجوع".

وكان رضي الله عنه أحفظ من روى الحديث.

قال أبو الزعيزعة . كاتب مروان . أن مروان أرسل إلى أبي هريرة فجعل يسأله وأجلسني خلف السرير وأنا اكتب حتى إذا كار رأس الحول، دعا به فأقعده من وراء الحجاب فجعل يسأله عن ذلك الكتاب فما زاد ولا نقص ولاقدم ولا أخر" وكان رضي الله عنه يجلس إلى حجرة عائشة فيحدث الناس بما يقول : " ياصاحبة الحجرة أتنكرين مما أقول شيئا فلما قضت صلاتها لم تنكر ما رواه- لكن قالت، لم يكن رسول الله -صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث سردكم"

فإذا كان هذا حال أبي هريرة- رضي الله عنه- أيجرؤ أحد أن ينفي عنه الصحبة؟؟!!

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يقول في اجتماع لرؤساء المجالس العلمية بالرباط

"لانسمح لأنفسنا طرفة عين أن نمنع عالما من أن يقوم بواجبه للدعوة إلى الله بل يجب علينا أن نشجعه على أن يقوم بواجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. شريطة أن يقوم بواجبه وفقا للقرآن الكريم والسنة النبوية".

عقد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد عبد الكبير العلوي المدغري يومه الأربعاء4شتنبر 2002بقاعة محمد المختار السوسي بالوزارةاجتماعا مع السادة رؤساء المجالس العلمية الإقليمية للمملكة.

وخلال هذا الاجتماع أكد السيد الوزير على أن التقييم الموضوعي للأحداث ذات الطابع الديني التي شهدتها المملكة في الآونة الأخيرة بين أنها أحداث معزولة ومحصورة.وانطلاقا من ذلك يقول السيد الوزير فإن المد الإسلامي في المغرب هو مد إيجابي وفيه خير كثير لهذا البلد الأمين ومن شأنه حماية المجتمع من الآفات الخلقية والاجتماعية وجعله مجتمعا آمنا ومتماسكا يتعاون أفراده على الخير وعلى البر والتقوى.

كما أكد السيد الوزير تبرأ العلماء ورجال الدعوة من كل عمل قائم على العنف والإرهاب وأن من واجب الجميع التنديد به واستنكاره.

وطلب السيد الوزير من السادة رؤساء المجالس العلمية توضيح منهج الدعوة الإسلامية للدعاة مؤكدا على ضرورةإلزام الجميع به والامتثال له.

لايمكن، يقول السيد الوزير، أن نرى خطباء أو وعاظا أو مرشدين دينيين يمارسون الدعوة بشكل يخالف منهج هذه الدعوة كما أننا لانسمح لأنفسنا طرفة عين أن نمنع عالما من أن يقوم بواجبه للدعوة إلى الله بل يجب علينا أن نشجعه على أن يقوم بواجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وعلينا يقول السيد الوزير أن ندعمه ونحميه ونقف بجانبه شريطة أن يقوم بواجبه وفقا للقرآن الكريم والسنة النبوية القائمين على الحكمة والموعظة الحسنة وتأكيد مبادئ التسامح والتعاون والتساكن.

كما أشار السيد الوزير إلى أنه سوف يتم تعزيز مراقبة المساجد من خلال الزيادة في عدد المراقبين الذين يجب أن يتوفروا على شروط محددة للقيام بهذه المهمة.

واضاف السيد الوزير أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وضعت برنامجا طموحا بهدف تأهيل المساجد لضمها إلى الأوقاف.

وأكد السيد الوزير أنه لا صحة لما يقال بأن نصف مساجد المملكة يخضع للجماعات الإسلامية أو أنها خارجة عن إشراف الوزارة ومراقبتها.

إصدارات

صدر مؤخرا العدد الأول -مجلة جديدة تحت عنوان "مجلة البحوث" فقهية -قانونية- ثقافية- تحت إدارة وإشراف الأستاذ المحامي بهيئة الرباط وعضو رابطة علماء المغرب التهامي القائدي وقد ساهم في هذا العدد نخبة من الحقوقيين والنقباء نذكر منهم زيادة على مديرها السادة الاساتذة: الطيب بن المقدم وعبد الرحمن بن عمرو ، عبد الله الدرقاوي ولطيفة شايل وقدمها كل من الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف بالرباط مصطفى التراب والوكيل العام بنفس المحكمة الاستاذ عبد الله العلوي البلغيتي ومن مواد العدد نذكر بعض المقالات والابحاث التالية:

مستجدات طرق الطعن في مشروع قانون المسطرة الجنائية

البينة الشرعية في صحة الزواج

ظاهرة الزواج المختلط في المغرب

وغيرها من الأبحاث القانونية الهامة مما يجعلنا نقول بأن المجلة سيكون لها بحول الله اهتمامات في مجالا الفقه والقانون خاصة مايتعلق بكشف النقاب عن الموروث الذي تركه فقهاءنا الأجلاء خاصة مادونوه في مجال التطبيقات القضائية والمنازعات التي قاموا بالبث فيها والتي تحفل بها كتب النوازل التي نرجو أن تهتم المجلة بها في أفق تأصيل العمل القضائي لبلادنا.

تاريخ نشأة المذاهب الفقهية

الحلقة الثالثة

إعداد الأستاذ: العربي الموذن

يعود تاريخ نشأة المذاهب الفقهية إلى عصر الصحابة، وهو العصر الذي يلي وفاة الرسول (ص) مباشرة، فقد كان فقهاء الصحابة على الرغم من اتفاقهم في معرفة أكثر الأحكام الفقهية يختلفون في فهم بعض يسير منها، فكانت الآراء التي يختص بها أحدهم، تشكل مذهبه الفقهي الذي ينفرد به عن الآخرين،ولاشك أنه لامدخل لقلة الآراء ولكثرتها في تكوين المذهب الفقهي، إذ أن حجم المذهب اتساعا وضيقا يكون تابعا لحجم المسائل التي يتكون منها، فحتى لو لم يكن للفقيه أكثر من رأي اجتهادي واحد، في مسألة فقهية واحدة، فإن انفراده برأيه الخاص في تلك المسألة يجعل له في ذلك بكل جدارة مذهبا، ومن هنا فقد كان لعبد الله بن عباس (ض)، مذهب خاص به في جملة من المسائل الفقهية، وكان لعبد الله بن عمر (ض)، مذهبه الخاص به أيضا، في جملة أخرى من المسائل، وكان لعلي بن أبي طالب (ض)، مذهبه الخاص به في مثل ذلك، وهكذا... ويعود السبب في عدم بروز مذهب كل من هؤلاء الصحابة، وعدم ارتباطه باسمه، خلال التاريخ كما هو الشأن في مذاهب الأئمة الأربعة إلا أن أيا من مذاهب الصحابة، لم يتح له أن يجمع وأن يدون وينسب إلى صاحبه خلال القرون، كما قد أتيح لمذاهب الأئمة الأربعة، هذا إضافة إلى أن الأنشطة العلمية لأولئك الصحابة، إنما تجلت في اجتهادات جزئية متناثرة، دون أن ينظمها منهج كلي، إذ لم تكن قد ظهرت الحاجة بعد إلى الاعتماد في الاجتهاد على موازين ومناهج تعصم عن الخطإ، أما العوامل التي أدت إلى تطوير المذاهب الفقهية. فمن أهمها: تفرق الصحابة في خلافة عثمان (ض)، ومابعدها في الأمصار المختلفة. وهو الأمر الذي طبع تلامذتهم من التابعين بطابع المكان الذي استوطنوا وأقاموا فيه. وهكذا ظهرت مدرسة الرأي في العراق، ومدرسة الحديث في الحجاز،مثلا، غير أن جملة من النتائج الطيبة قد ظهرت بعد من أهمها: بروز منهج يلتقي عليه الأطراف جميعا للسير على أساسه في ضبط عملية الاجتهاد الفقهي، وهو المنهج الذي يتمثل في قواعد تفسير النصوص، وهو مايسمى بعلم أصول الفقه.

ومن أهم النتائج كذلك،تلاقي مدرستي: الرأي والحديث على طريقة عادلة مثلى منعا من الوقوع الذي كان وشيكا. من كلا الطرفين في الإفراط أوالتفريط.

ومن النتائج كذلك، ظهور علم مصطلح الحديث، وعلم الجرح والتعديل، والاهتمام بضبط الرواية وحمايتها من الزيف والدس.

ومن هذه النتائج كثرة الرحلات العلمية في سبيل الفقه والحديث وكثرة الحواروالنقاش في المسائل الفقهية، الأمر الذي ضيق من حجم الخلافات الفقهية، وجذب كثيرا من الآراء المتخالفة إلى ساحة الاتفاق.

ففي ظل هذه النتائج ظهرت المذاهب الأربعة، ومذاهب كثيرة أخرى لم تكتب لها الشهرة التي كتبت لتلك.

إذن فالعامل الأساسي لنشأة المذاهب الفقهية هو اختلاف الفقهاء في بعض القضايا من مكان إلى آخر، ومن شخص إلى آخر، فكيف ذلك؟لقد كان الوحي في بداية الأمر هو الحاجز الوحيد الذي يمنع تسرب الخلاف إلى الصحابة رضوان الله عليهم في استنباط الأحكام الفقهية من بعض النصوص القرآنية أو الأحاديث النبوية، وحتى إذا لو مرت بهم ظروف أحوجتهم إلى معرفة حكم من الأحكام الشرعية التي لم يتضح وجه الدلالة عليها بيقين، وحيل بينهم وبين معرفته وتلقيه عن رسول الله(ص) لجؤوا إلى إعمال النظر والاجتهاد في فهمه حسب إمكاناتهم وقدراتهم العلمية، فربما اتفقوا وربما اختلفوا في الاجتهاد والفهم والاختلاف هو الغالب.

وقد كان لابد أن يعرضوا اجتهاداتهم على رسول الله (ص) بعد انقشاع تلك الظروف عنهم فلم نسمع ولم نعلم قط أن رسول الله (ص) عنفهم أو عاتبهم على ذلك الاجتهاد والاختلاف، بل سكت سكوت المؤيد لسعيهم الذي بادروا إليه، بقطع النظر عن تأييده أو عدم تأييده للنتائج التي انتهوا إليها.

ولعلنا جميعا نذكر أن من أبرز الشواهد الواقعية على مانقول حيرة نفر من الصحابة في فهم المعنى المراد من قوله . عليه الصلاة والسلام. لأصحابه يوم بني قريظة: (ألا لايصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة) إذ كانت الشمس أو شكت على المغيب، وهم لم يصلوا العصر بعد، والطريق بينهم وبين بني قريظة مايزال بعيدا.

ترى أيطلب منهم رسول الله (ص) في هذه الحال أن يتركوا صلاة العصر ولو خرج وقتها، حتى يصلوا إلى بني قريظة، فيصلوها هناك، كما أمرهم بذلك رسول الله (ص)، أم المطلوب منهم أن يوجدوا في بني قريظة خلال وقت العصر بحيث إذا حيل بينهم وبين هذا المطلوب لم يكن من فرق عندئذ بين أن يصلوا العصر في أي الأماكن شاءوا، ولاشك أن المطلوب عندئذ هو الرجوع إلى الأصل وأداء صلاة العصر في ميقاتها المشروع.

إن المعنيين كما نلاحظ واردان ومحتملان،والمصير الوحيد الذي يملكه أولئك النفر الذين تخلفوا في الطريق هو الاجتهاد في بلوغ المعنى المطلوب وتحقيقه. وقد أوقعهم هذا المصير كما نعلم في اختلاف فيما بينهم فمنهم من ظهرت له دلائل المعنى الاول، ومنهم من تجلت له دلائل المعنى الثاني، ولم يكن من سبيل، إلا أن يتحمل كل من الفريقين مسؤولية اجتهاده، وماسكنت إليه نفسه حتى إذا وصلوا إلى رسول (ص)، وأخبروه بشأنهم سكت سكوت المؤيد للفريقين، أي للذين قاموا فصلوا العصر قضاء، وللذين عجلوا فصلوها في طريقهم إليه حتى لايفوتهم الوقت . وعندما رأى أحد الصحابة، وقد وصل متأخرا إلى المسجد أن النبي (ص) يوشك أن يركع، أسرع يركض في المسجد حتى لحق رسول الله (ص) في الركوع، اجتهادا منه بأن ذلك هو الخير، ولما فرغ رسول الله (ص) من الصلاة، وعلم بشأنه نظر إليه قائلا: "زادك الله حرصا ولاتعد" رواه البخاري.

لقد أعجب النبي (ص) باجتهاده، وشكر له حرصه على أن لاتفوته الركعة مع رسول الله (ص) غير أنه لفت نظره إلى ماهو المفضل في علم الله وهديه. وهو التمهل في المشي في المسجد.. ولولا وجود رسول الله (ص) والوحي الذي كان مؤيدا به، لامتد من اجتهاد ذلك الصحابي مذهب مشروع في اختيارما هو الافضل في مثل هذه الحال.

اذن فالعامل الأساسي في نشأة المذاهب، هو اختلاف الفقهاء في الاحكام الشرعية المستنبطة من الأدلة المحتملة، وقد رأى رسول الله (ص) هذا الاختلاف، فلم ينكره بل أيده.

ولايعارض تأييده له أن النبي (ص) كان ينسب الصحابي المجتهد إلى الرأي الصواب أو الأصوب، كقوله لذلك الصحابي: "زادك الله حرصا ولاتعد"، وكقوله لعمار: "وقد أجنب في سرية فلم يجد ماء، فتمعك بالتراب إنما كان يكفيك أن تضرب بيدك الأرض، ثم تنفخ ثم تمسح بها وجهك وكفيك" إذ كان النبي (ص) يجمع بموقفه ذاك بين تدريبه أصحابه على الاجتهاد في فهم ماغمض من الاحكام، كلما اقتضت الحاجة، وتحويلهم إلى الحكم الصحيح،كلما تنكب أحدهم في اجتهاده عنه.

هذا ولا أريد أن آتي على ذكر جزئيات العوامل المتعلقة بنشأة المذاهب، مكتفيا بينبوع هذه العوامل ومصدرها، ألا وهو الاحتمال القائم في الأدلة الفقهية الباعث بدوره على اختلاف الفقهاء.

التعريف بالائمة المجتهدين أصحاب المذاهب الفقهية:

سأقتصر في هذا العنصر على الائمة الأربعة الذين انتشرت مذاهبهم.

.أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي:

ولد بالكوفة سنة 80هـ ومات ببغداد سنة 150هـ، أخذ الفقه عن أصحاب الإمام علي بن أبي طالب، وأصحاب ابن مسعود وغيرهم،واشتهر بذكائه وقوة استنباطه، وبالعبادة والورع. من ذلك أنه أبى أن يتولى القضاء، وبيت المال، وتعرض للضرب مرتين من أجل ذلك، وقال: أنه اختار عذاب الدنيا على عذاب الآخرة. اثنى عليه كثير من العلماء منهم: عبد الله بن المبارك الذي كان يدافع عنه ويقول: إنه مارأى أحدا أعقل منه، ومما كان يقول فيه:

رأيت أبا حنيفة كل يوم
يزيد نباهة ويزيد خيرا

وتحدث ابن جريج عن خوفه من الله، وكان سفيان الثوري يصوب آراءه في الفقه، واشتهرت قولة الشافعي عنه: "إن من أراد الفقه فهو عيال على أبي حنيفة"، ومن المغالطة دعوى أنه هو وأهل مذهبه ليسوا من أهل الحديث، ذلك أن محققي كتاب: "الراية" للزيلعي، قد عثروا على أكثر من مائة من كبار المحدثين المنتسبين إلى مذهبه.

.الإمام مالك بن أنس:

ولد بالمدينة المنورة سنة 93هـ، وتوفي بها سنة179هـ، هو عالم المدينة، وإمام دار الهجرة، اتسعت شهرته في حياته، وكانت إليه الرحلة من جميع الآفاق لعلمه وورعه، وذكائه، أخذ العلم عن نحو مائة من شيوخ المدينة أمثال محمد بن شهاب الزهري ونافع مولى ابن عمر وأبي الزناد وغيرهم وجمع بين علم الحديث، وفقه المسائل، وكان الشافعي يقول:"إذا ذكر الحديث فمالك النجم"واشتهر القول بأنه لايفتي ومالك في المدينة، كان جريئا في آرائه، وتعرض للمحنة بسبب بعض فتاويه كقوله: "ليس على مستكره طلاق"، أي طلاق المكره لايلزم، وكان أول من دون أحاديث الأحكام في موطئة، ورفض رأي المنصور العباسي من حمل الناس على كتابه تقديرا منه لأقوال الصحابة الذين تفرقوا في الأمصار، ويقال: إن مسائل الخلاف بينه وبين أبي حنيفة لاتتجاوز ستا وثلاثين مسألة.

.الإمام الشافعي:

محمد بن ادريس الشافعي، ولد بغزة من أرض فلسطين سنة150هـ عرف بذكائه وفصاحته وثبته وورعه، وبعد حفظه القرآن الكريم، أخذ العربية وفنون الأدب، وأقام بمكة مع مفتيها وعالمها مسلم بن خالد الزنجي، ثم انتقل إلى المدينة، ولازم الإمام مالكا زهاء تسع سنين، فدرس موطأه، وسمع منه الحديث والفقه كما سمع من سفيان بن عينية، ثم زار علماءالأمصار في اليمن، وفي العراق حيث تردد على بغداد عدة مرات، وناظر أصحاب أبي حنيفة، فأعطاهم وأخذ منهم، ثم استقربه المقام في مصر حيث نشر مذهبه فيها، وكان الشافعي أول من كتب في أصول مذهبه، في رسالته المشهورة، وأكثر مسائل الخلاف بينه وبين مالك وأبي حنيفة قضايا تتناول ترتيب الأدلة، أو الأحكام الفرعية المبنية على هذا الترتيب.

.الإمام أحمد بن حنبل

ولد ببغداد سنة 164هـ، وتوفي241هـ، إنه من أوعية العلم وحملة الحديث، والمدافعين عن السنة، اشتهر بورعه، وصلاحه، وحفظه،حتى قال أبو زرعة:"إنه يحفظ ألف ألف حديث، ولقد ضرب أروع مثال في الدفاع عن السنة حينما صبر على المحنة في خلق القرآن، ولم يقبل أن يداهن في عقيدته" لقد سمي مذهبه بمذهب أهل الحديث، ومع ذلك فهو حجة في الفقه وقد قال عنه الامام الشافعي: "خرجت من بغداد، فما خلفت فيها رجلا أفضل ولا أعلم ولا أفقه من أحمد بن حنبل".

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 996
السنة 35
الجمعة 5 رجب 1423 هـ
الموافق 13 شتنبر 2002 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

فضل المساجد وآدابها

إعداد الأستاذ: أحمد تشيكرت

فضل المساجد وآدابها

المسجد لفظة مأخوذة من الفعل سجد ، ومعناها يدل على الخضوع والتذلل ، فكل من ذل وخضع لما أمر به فقد سجد ، ومنه قوله تعالى: « ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها » سورة الرعد/ الآية :15 فالمسجد موضع السجود . سواء كان سجودا شرعيا بوضع الجبهة على الأرض أم سجودا لغويا بمعنى التذلل والتقديس.

والهدف الأسمى من بناء المساجد في الإسلام هو عبادة الله وحده قال الله تعالى :« وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا» سورة الجن /الآية :18. وقد جعل الإسلام عمارة المساجد من علامات الإيمان فقد روي عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم، أنه قال : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان»، رواه أحمد والترمذي ، وتلا قوله تعالى:« إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر» وعمارة المسجد كما جاء في هذه الآية تعني عبادة الله مطلقا، والإقامة فيه لخدمته ، كما تعني بنيانه وترميمه، ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من بنى لله مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة ، رواه البخاري.

فضل المساجد:

فضل المساجد كثير لا يمكن عده ولا حصره ، فمن فضل المساجد، أن الله تعالى أضافها إلى نفسه تشريفا وتكريما ، وجعلها للمسلمين مبدأ لكل خير يتفاضلون فيه ، وجاء في الحديث القدسي «إن بيوتي في الأرض المساجد، وأن زواري فيها عمارها ، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق المزور أن يكرم زائره، إحياء علوم الدين ج .1 ص. 136.

ومن فضل المساجد على عباد الله أن الله يدفع عنهم البلاء بعمارتهم لبيوت الله. فعن أنس بن مالك مرفوعا . إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:« إذا أراد الله بقوم عاهة نظر إلى أهل المسجد فصرف عنهم ، وفي الحديث القدسي أيضا يقول الله عز وجل : « وعزتي وجلالي إني لأهم بأهل الأرض عذابا فإذا نظرت إلى عمار بيوتي وإلى المتحابين في وإلى المستغفرين بالأسحار صرفت العذاب عنهم» ابن كثير ج 3 ص 372.

وعن أبي هريرة (ض) قال: إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره، أو ولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناه ، أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته .

وقدصدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم، إذ جعل من الذين يظلهم الله تعالى بظله يوم لاظل إلا ظله رجلا قلبه معلق بالمساجد ، أي إذا خرج من المسجد فإن قلبه ممتلئ شوقا بالرجوع إليه، وهذا هو الحديث الجامع لذلك كما رواه البخاري ومسلم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لاظل إلا ظله إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه».

ورغب الرسول ، صلى الله عليه وسلم، في ارتياد المساجد فقال: «إذا توضأ الرجل فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة . لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لن تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه اللهم صل عليه وسلم ، اللهم ارحمه ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة، رواه البخاري.

وهكذا يكثر الأجر وتعظم مثوبة الصلاة كلما كثرت الخطى إلى المساجد. وأبواب الخير في الإسلام كثيرة لا تعد ولا تحصى، ممايدل دلالة قاطعة على أن الإسلام سلوك وعمل لا محل فيه للجدل . وإذا نظرنا إلى عالم المساجد خيرها ثلاثة : المسجد الحرام والصلاة فيه بمائة ألف صلاة، والمسجد النبوي والصلاة فيه بألف صلاة في الأجر والثواب، والمسجد الأقصى والصلاة فيه بخمسمائة صلاة.

آداب المساجد

لما كانت المساجد مهبطا للرحمة ومنزلا للسكينة ، ودارا للملائكة ومواطن اجتماعات المسلمين ، فقد أحاطها الإسلام بتعاليم يجب على كل مسلم مراعاتها. فمن هذه التعاليم والآداب ما جاء عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في قوله :« من أكل من هذه الشجرة يعني « الثوم» فلا يقربن مسجدنا» رواه البخاري ومسلم . وقوله صلى الله عليه وسلم :«إياكم وهاتين البقلتين المنتنتين أن تاكلوهما وتدخلوا مساجدنا ، فإن كنتم لابد آكلوها فاقتلوهما بالنار قتلا» وقد جاء بيان هاتين البقلتين في قوله (ص) «من أكل بصلا أو ثوما فليعتزل مساجدنا وليقعدن في بيته». رواه البخاري ومسلم.

ويقاس على هذه الأشياء كل ما يؤذي الناس . سواء كان الأذى برائحة كريهة أو كلمة نابية أو غير ذلك مما لا يليق بنظافة المسجد، ومن هنا نعلم أنه ينبغي على المسلم إذا أراد الذ هاب إلى المسجد أن يختار الثوب النظيف والرائحة الطيبة تحقيقا لقوله تعالى: « يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » سورة الأعراف / الآية:31 . قال الشوكاني في تفسير هذه الآية :« هذا خطاب لجميع بني آدم. وإن كان واردا على سبب خاص، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . والزينة كل ما يتزين به الناس من الملبوس . أمروا بالتزين عند الحضور إلى المساجد للصلاة والطواف. فتح الباري ج . 2 ص .200.

وإذا كان اللباس زينة يتزين بها الإنسان دون سائر الحيوان . فإن تلك الزينة ليست هي الغاية من لبس اللباس، وإنما هي مظهر من مظاهر احترام الآخرين ، وقد جرت العادة على أن الإنسان حينما يريد أن يقابل رئيسا من الرؤساء يرتدي أجمل ثيابه ويجتهد في أن يكون مظهره لائقا. فإذا كان هذا ما يستعد به الإنسان للذهاب إلى بيت إنسان مثله أفلا يحق أن يأخذ زينته حين يذهب إلى بيت من بيوت الله ، يناجي ربه في صلاته ، والله أحق بالتعظيم من كل ما يعظم ولاشك أن هذا مطلب يجب على كل مسلم أن ينفذه ويقوم بأدائه خير قيام، ومن الآداب التي يجب مراعاتها:

- عدم تخطي رقاب الناس ،فإن هذا عمل يؤذي المصلي ويثير سخطه ومن هنا جاء التحذير منه صارما وشديدا فقد روى أحمد عن عبد الله بن يسير قال: جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي ، صلى الله عليه وسلم يخطب فقال النبي، صلى الله عليه وسلم، اجلس فقد آذيت وآنيت أي أديت بتخطيك رقاب الناس وآنيت أي جئت متأخرا ، وروي عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم:« من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة فقد اتخذ جسرا إلى جهنم».

- ومن الآداب المرعية أيضا عدم المرور بين يدي المصلي فقد روى أبو جهم أن النبي،صلى الله عليه وسلم: قال:« لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا يجب عليه لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه». قال أبو النضر لا أدري قال أربعين يوما أوشهرا أو سنة . وفي الفتح وظاهر الحديث يدل على منع المرور مطلقا ولو لم يجد مسلكا بل يقف حتى يفرغ المصلي من صلاته ، ومعنى الحديث أن المار لو علم مقدار الإثم أن يقف المدة المذكورة حتى لا يلحقه.

- ومما يجب مراعاته أيضا ترتيب المصلين خلف الإمام حسب الأولويات الآتية:

الرجال المتفقهون ، ثم الرجال العقلاء، ثم الأحداث ، ثم النساء لحديث ابن مسعود رضي الله عنه، قال : كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يمسح مناكبنا في الصلاة يسويها ويقول: استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليني منكم أولو الأحلام والنهى. ويجب على المصلين إتمام الصف الأول والتراص في الصفوف ، فعن جابر بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله (ص) في المسجد فقال : «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها فقلنا يارسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها. قال يتمون الصف الأول ويتراصون في الصف».